مكتبة دير السيدة العذراء
السريان

الراهب القمص صليب السريانى

عطاء بلا حدود

تقديم و مراجعة نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس

إعداد
رهبان الدير

مكتبة دير السيدة العذراء
السريان

الراهب القمص صليب السريانى

عطاء بلا حدود

تقديم و مراجعة نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس

إعداد
رهبان الدير

أسم الكتاب : الراهب القمص صليب السريانى
عطاء بلاحدود

إعـــــداد : رهبان الدير

الطـــبعة : الأولى ٢٠١٧ م

المطـــبعة : امبريال بعابدين ت : ٢٣٩١٤٦٧٠ ف : ٢٣٩٠٢٩٨٨

بريد الإلكترونى : imperial.press@yahoo.com

رقم الإيداع : ٢١٣٨٢ / ٢٠١٧ م

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

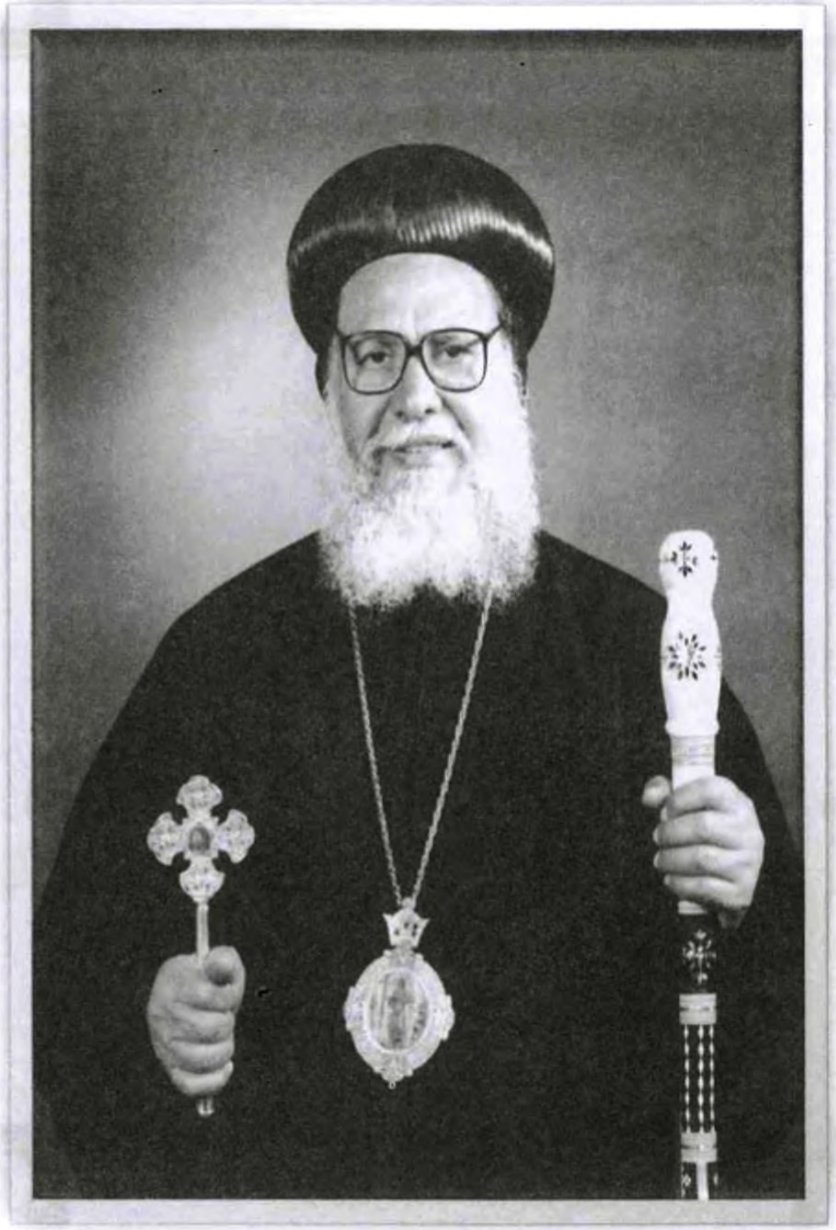

صاحب النيافة الحبر الجليل

الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء السريان

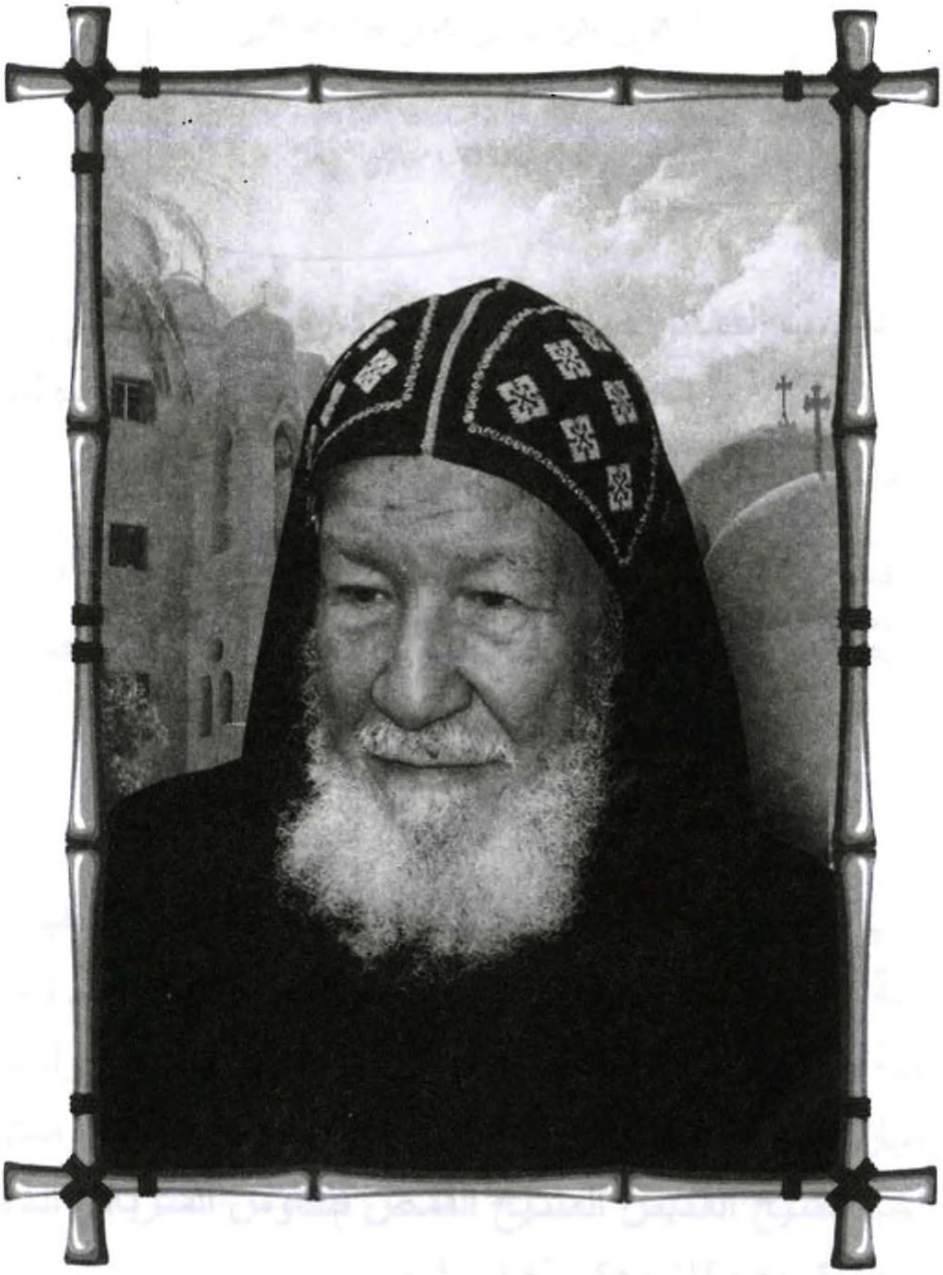

الراهب القمص صليب السريانى

باسم الآب والإبن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم نيافة الأنبا متاؤس

❖ الراهب القمص صليب السرياني فارق عالمنا الفاني إلى العالم الباقي في الحياة الأبدية وكأنه يقول مع معلمنا بولس الرسول

"فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ. لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا"

(٢كو:٨-١٠)

❖ أبونا صليب كان راهباً بسيطاً، سلك في الطريق الرهباني بجدية وأمانة، وكان زاهداً متجرداً من حب القنية، قدم ذاته ذبيحة مقبولة علي مذبح الحب الإلهي، أحب الرهبان وأحبه الرهبان لبساطته ووداعته، كان أب إعتراف بعض الرهبان منهم الراهب الشيخ القديس المتنيح القمص فلتاؤس السرياني الذي أحبه ووثق به وكان يحكي له أسراره.

❖ قضى القمص صليب مدة طويلة أميناً لمكتبه الدير، وكان قارئاً جيداً، قرأ الكثير من المخطوطات والكتب القديمة القيمة والمراجع، وبالذات الكتب الرهبانية والنسكية وتاريخ الكنيسة.

- كان يحب قلايته ولا يخرج منها إلا للكنيسة أو العمل وهذا تدبير رهباني سليم.
- كان ناسكاً زاهداً في مأكله وملبسه ولاتجد في قلايته إلاّ الكتب والأدوية. وكل ما يصله من ملابس أو بطاطين يوزعه على الفقراء والمحتاجين.
- نزل أخر مرة من الدير إلى المستشفى لمتابعة السكر والضغط فقط لكن فاجئته نوبة هبوط في القلب وتنيح بسلام وقد اشتم بعض المرضى المتواجدين حوله في غرفة العناية المركزة رائحة بخور وسمعوا أصوات ترانيم عذبة ساعة نياحته.
- الله ينفعنا ببركة صلواته فهو الأن قريب من عرش النعمة يشفع فينا بقوة والذي أعانه يُعيننا ويُكمل مسيرتنا بسلام. آمين.

عيد نياحة القديس
الأنبا أنطونيوس أب الرهبان

٣١ يناير ٢٠١٧ للميلاد
٢٢طوبه ١٧٣٣ للشهداء

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان

مقدمة الكتاب

✠ نسعد كل السعادة عندما نتحدث عن سير أبائنا الذين أكملوا جهادهم في الطريق الروحاني والذين سبقونا إلى المجد، والذين تلامسنا معهم وتباركنا بمعايشتهم وتنسمنا فيهم رائحة أباء الرهبنة الأوَّل. علماً بأن حديثنا عن قديسين معاصرين إنما يُطمئن قلوب الجميع بأن عصر القداسة لم ينته بعد وأن الله

"لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ"

(أع ١٤:١٧)

✠ كما أن حديثنا عن القديسين يجعلنا نتحمس وتأكلنا الغيرة لنجاهد مثلهم ونسلك بالروح الناري الذي كان لهم.

✠ نقدم لك عزيزى القارئ اليوم سيرة أبينا المتنيح القمص صليب السرياني الذي أعطي نموذجاً للراهب الذي سلك طريق الرهبنة بكل أمانة وإخلاص فصار قدوة لنا نحن أبناؤه في المحبة والإتضاع والنسك والعطاء الذى كان بلا حدود...

✠ رأيناك يا أبانا تبذل نفسك في خدمة الجميع بتعب عظيم وتفيض بالحب والحنو على كل من يتعامل معك، رأينا فيك الأبوة الروحية الحقيقية التي تفتح أحضانها لكل أحد وما من أحد أقبل إليك إلا وأرحته وخففت عنه أتعابه وأثقاله. رأينا فيك البساطة الطفولية والوجه البشوش الذي يجذب الجميع نحوه، رأينا فيك

الـروح القويـة والأيـدي المرفوعـة والركـب المنحنيـة والعـين الشاخصة دائماً نحو أورشليم السمائية.

✠ كان يبدو على هيئتك الخارجية مظاهر الضعف والفقر لكن روحك كانت غنية بسبب حرصك على حياتك الداخلية وعلى الكنز الثمين الذي بعت كل شيء واشتريته.

✠ اليوم يا أبى تختلط مشاعر الحزن والفرح سوياً... نحزن للفراق فقط لأننا تعلقنا بك وأحببناك... كما نحزن لأنك تركت ورائك فراغاً كبيراً.

✠ ولكننا نفرح ونتعزى لأننا نراك بأعين قلوبنا فى سعادة لا توصف فى معيَّة أمنا القديسة الطاهرة مريم والقديس العظيم أنبا يحنس كاما شفيع الدير وأبونا المتنيح القمص فلتاؤس السريانى الذي أحببته وأحبك.

✠ هنيئاً لك يا أبانا بالأكاليل النورانية التي توجك بها المسيح أكاليل البتولية والنسك والخدمة والمرض... وهنيئاً لك بالصوت الإلهي الذي سمعناه يناديك فى قراءات القطمارس فى نفس يوم نياحتك القائل:

"نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أُدْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ"

(مت ٢٥: ٢٣)

✠ الحق نقول إن ما سطَّرناه فى صفحات هذا الكتاب إنما هو القشرة الخارجية لحياة سرية عميقة جداً مع الرب يسوع لم نبلغ منها إلاَّ القليل من تفاصيلها المتسعة.

✠ ليعيننا الرب يسوع كما أعانك لنكمل أيام غربتنا على الأرض بسلام ويجعل لنا نصيباً معك فى ملكوت السماوات، ويجعل مادة هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه بالسؤالات والطلبات التى ترفعها عنا كل حين والدة الإله القديسة مريم والقديس العظيم أنبا يحنس كاما شفيع الدير، وصلوات صاحب القداسة والغبطة أبينا المحبوب قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر جزيل الاحترام أسقفنا المكرم الأنبا متاؤس رئيس ديرنا العامر.

شكر واجب

في البداية نشكر سيدنا صاحب النيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا متاؤس رئيس الدير على تفضله بمراجعة هذا الكتاب رغم مشغولياته الكثيرة.

ولا يفوتنا أن نشكر كل أفراد أسرة أبينا المتنيح القمص صليب السريانى وأقربائه الذين أمدّونا بالمعلومات خصوصاً عن فترة ما قبل دخوله الدير.

كما نشكر كل الأباء الأحباء الذين ساعدونا فى تجميع مادة هذا الكتاب ومراجعته لغوياً وكتابته وتنسيقه على الكمبيوتر.

ربنا يعوض الجميع أجراً سمائياً

على تعب المحـــــــبة.

أبونا صليب السريانى فى سطور

الإسم بالميلاد : فتحي شحاته جبرائيل.

تاريخ ومحل الميلاد : ١٩٤١/١٢/٤ م - قرية عنيبس - مركز طهطا - محافظة سوهاج.

المؤهل العلمي : دبلـــوم المـــدارس الثانوية الصناعية ١٩٦٠م.

العمل قبل الرهبنة : رئـيس قسـم بمركـز التـدريب - وزارة التعمير - الإسماعيلية.

أب الاعتراف قبل الرهبنة : القمـص ميخائيـل صـبحى كـاهن كنيسة السيدة العذراء بالدقي.

الخدمة قبل الرهبنة : خدمـــة القريـــة وإخـــوة الـــرب بالإسماعيلية.

تاريخ وصوله الدير : ٢٣ مســـــرى ١٦٩٩ ش - ٢٩ أغسطس ١٩٨٣م.

تاريخ الرهبنة : ٢٢برمهات ١٧٠١ ش - ٣١ مارس ١٩٨٥ م.

تاريخ القسسية : ٣١ يوليو ١٩٨٨ م بيد المتنيح أنبا ثاؤفيلس رئيس الدير السابق.

تاريخ القمصية : ٢١ سبتمبر ١٩٩٧م بيد الأنبا متاؤس رئيس الدير.

أب الأعتراف فى الدير : المتنيح القمص سلوانس السرياني.

عمله فى الدير : الجو - الكنيسة (المزامير) - المعمل - البوابة الأثرية - المكتبة الاستعارية.

نياحته : رقد في الرب في صباح يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر ٢٠١٦م والموافق ١٦ هاتور ١٧٣٣ ش في أول أيام صوم الميلاد عن عمر يناهز ٧٥ عاماً حيث قضى منها ما يقرب من ٣١ عاماً في جهاد الرهبنة.

✤ وفى تمام الساعة الخامسة مساءً من يوم النياحة قام نيافة الأنبا متاؤس رئيس الدير بالصلاة على جثمانه الطاهر وأشترك معه نيافة الأنبا صرابامون أسقف ورئيس دير الأنبا بيشوى ونيافة الأنبا إيسيذوروس أسقف ورئيس دير البراموس ومجمع رهبان الدير ولفيف من الكهنة ورهبان الأديرة الأخرى، ثم دفن بسلام فى طافوس الدير.

ميلاده ونشأته *

❁ ولد الطفل فتحى شحاته جبرائيل "أبونا صليب السريانى" فى قرية عنيبس وهى إحدى قرى مركز طهطا محافظة سوهاج فى يوم ٤ ديسمبر عام ١٩٤١ م وهو يوافق تذكار استشهاد القديس العظيم فيلوباتير مرقوريوس أبى سيفين من أبوين بارين تقيين تعلم منها محبة الله حيث ربياه على الارتباط بالكنيسة والصلاة وتناول الأسرار المقدسة، وكان والده المقدس شحاته جبرائيل يعمل خياطاً (ترزي).

❁ وكان مشهوداً له من الجميع بالأمانة والإخلاص فى عمله وتقديسه ليوم الرب فكان يعمل طوال الأسبوع أما يوم الأحد فكان يغلق فيه (دكانه) ويذهب مُبكراً للكنيسة مصطحباً أسرته معه ويتناولون من الأسرار المقدسة ثم يعودون إلى المنزل ويقضون اليوم كله فى الصلاة والترتيل ثم يلتفون حول والدهم للقراءة فى الكتاب المقدس والحديث فى سير القديسين، فكان حقاً بيتاً مسيحياً مباركاً.

أما الأم فكانت فعلاً قديسة كحنة بنت فنوئيل التي قال عنها الكتاب أنها كانت:

---

* لقد جمعنا أغلب المعلومات عن ميلاده ونشأته وخدمته قبل دخوله الدير من أخواته بالجسد وبعض أقربائه وأيضاً من قدس أبينا الموقر القمص سلوانس ذكري كاهن كنيسة السيدة العذراء بالدقي والذي رافقه وخدم معه وكان صديقاً شخصياً له.

"...عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا"

(لو٢ : ٢٣)

- وعلَّمت الأم بناتها وولديها معنى الصلاة الحقيقة، فكانت كل مساء تجمعهم وتصلى معهم وتذرف دموعاً كثيرة في الصلاة حتى أن بناتها كن يقلن لها:" مش هنصلي معاكي يا أمي لأنك بتعيطي (بتبكي) كتير"!!... إذ كن صغاراً ولم يعرفن بعد ما هي صلاة الدموع؟!

- وعندما وصل فتحي (أبونا صليب) سن الخامسة من عمره انتقلت الأسرة من الصعيد إلى الإسماعيلية وكانت الأسرة عبارة عن الأب والأم وثلاث بنات والولدين (فتحي – فاروق) أما أخر بنتين فولتدتا في الإسماعيلية.

- قضي الطفل فتحي أول سنتين (حضانة + أولي ابتدائي) في مدرسة (الفرير) وبعد مغادرة الإنجليز البلاد توقفت هذه المدرسة فانتقل إلى "المدرسة المرقسية للأقباط الكاثوليك بالإسماعيلية" وكان مديرها آنذاك (الأب جبران الفرنسيسكاني) وكان ذلك تقريباً عام ١٩٤٨م ظل الطفل فتحي في هذه المدرسة إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية، ثم التحق بمدرسة حكومية حصل منها على الشهادة الإعدادية، أما هو فلم يكن يميل أن يكمل دراسته (ثانوي عام ثم جامعة) وذلك من أجل مساعدة والده في تحمل مسئولية إعالة الأسرة.

❁ لذلك قرر الالتحاق بالمدرسة الثانوية الصناعية فقدم له والده أوراق بها، وكان محلها محافظة الزقازيق واختار قسم النجارة ليدرس به.

❁ بعد ذلك مباشرة تنيح الأب الفاضل (المقدس شحاته) وكان فتحي تقريباً في السادسة عشر من عمره، وتركه الأب ليحمل على عاتقه مسئولية هذه الأسرة المكونة من أمه وأخيه فاروق وأخواته البنات الخمسة ولم يكن للوالد معاش ينفق منه على الأسرة، فكانت الأخت الكبيرة تعمل في حضانة بمرتب ضعيف جداً كان بالكاد يكفي احتياجاتهم، أما الشاب فتحي فظل في المدرسة الثانوية ثلاث سنوات إلى أن حصل على الشهادة الثانوية (دبلوم صنايع عام ١٩٦٠م) ويقال أن البذرة الأولي للخدمة الكنسية بدأت هناك في محافظة الزقازيق حيث كان يذهب مع زملائه إلى الكنيسة ويخدم بها.

❁ عاد الشاب فتحي إلى الإسماعيلية ليبدأ رحلة الكفاح كونه العائل الوحيد للأسرة بعد انتقال أبيه ظل الشاب فتحي يبحث عن عمل إلى أن ذهب إلى ورشة نجارة ليعمل بها مجرد عامل يحمل الأخشاب وخلافه من الأعمال الشاقة...

وكان لسان حاله يقول:

"أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حَاجَاتِي وَحَاجَاتِ الَّذِينَ مَعِي خَدَمَتْهَا هَاتَانِ الْيَدَانِ."

(اع٢٠: ٣٤)

❁ وكان عمله مقابل أجر رمزي حيث كان يعطيه صاحب العمل جنيهاً واحداً لا غير في الأسبوع يذهب ليعطيه لأمه دون أن يأخذ لنفسه مليماً واحداً!!

❁ يعجز القلم عن ذكر المعاناة التي مر بها هذا الشاب المكافح في سنواته الأولي في العمل من أجل توفير احتياجات أسرته، حتي أنه كما روت لنا أخته، كان يشتري طعام لنفسه بمبلغ زهيد جداً ويأكله بعد عودته من العمل فقط ليوفر وجبة الإفطار!!

"كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ"

(٢كو ٦ :١٠)

❁ عاش الشاب فتحي هذه الأية ببعديها الروحي والمادي. أما عن البعد المادي فكان كما شهد كل من تعامل معه أنه على حد تعبيرهم "اللي في جيبه مكانش ليه" أما البعد الروحي فكان يبدو على هيئته الفقر لكنه كان غنياً في حبه وغنياً في عطفه على الأخرين.

❁ ويمكن أن نلخص كل ذلك في أن أبونا صليب قد وضع مبدأ وعاش به طيلة أيامه على الارض وهو (نتعب نحن ليستريح الآخرون).

- ظل يعمل في ورشة النجارة إلى أن تم افتتاح مصنع للصباغة بالإسماعيلية وأعلن عن مسابقة للشباب وبالفعل تقدم ونجح في المسابقة والتحق بالمصنع وعمل به حتى عام١٩٦٧ (حيث الحرب وهجرة المواطنين من مدن القناة)*
- وبسبب الحرب أغلق هذا المصنع وانتقل هو وكل العمال والموظفين إلى العمل في وزارة الإسكان والتعمير وبعدها مباشرة تم تهجير المواطنين من مدن القناة فذهب للعمل بفرع الإسكندرية أما باقي أفراد الأسرة فرجعوا إلى مسقط الرأس بمحافظة سوهاج وأقامت الأسرة بالصعيد مدة سنة واحدة ثم سافروا إلى القاهرة، وبالتحديد منطقة إمبابة (محافظة الجيزة) وأقاموا مدة خمس سنوات كاملة، وكان في هذه الفترة يأتي إلى أسرته في إمبابه ويقضي معهم الأجازات، كما وجدها فرصة ليخدم في ضواحي إمبابة لاسيما خدمة (إخوة الرب) وأيضاً كان في هذه الفترة مواظباً على محاضرات الأنبا شنودة أسقف التعليم والكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية (مثلث الرحمات المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث) ونيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي، حتى أن أبونا صليب قال لنا بالحرف الواحد "أنها كانت محاضرات تسبي العقل".

---

* روي لنا أبونا صليب كيف أن الله نجاه مراراً كثيرة حيث أنه شاهد الموت بعينية بسبب اندلاع الحرب والقذائف التي كانت تقذف قريبة منه، ولكن الله حفظه لأن له رسالة في الحياة كان عليه أن يؤديها علي أكمل وجه.

انقضت ستة أعوام تقريباً منذ أن هاجروا من الإسماعيلية وفي عام ١٩٧٣ تقريباً عاد الجميع إليها مرة أخري عدا إحدى أخوات أبينا صليب**

والتي ترهبت في أحد الأديرة عام ١٩٧٠م وتركت عنها هذا العالم واهتماماته، مقدمة نفسها ذبيحة حية لعريسها السماوي ربنا يسوع المسيح.

** هذه الأخت الراهبة ساعدتنا كثيراً في جمع المعلومات عن حياته قبل الرهبنة، ليعوضها الرب علي تعبها.

الشاب فتحي والخدمة العسكرية

❁ أما عن الخدمة العسكرية فكان لها قصة غريبة معه حيث روت لنا أخته أنه عندما وصل إلى السن القانوني لأداء الخدمة العسكرية وصله إخطار من منطقة التجنيد التابع لها ولكنه كان يؤجل كونه العائل الوحيد للأسرة فوالده متوفي وأخوه مازال يدرس في كلية الهندسة، وتكرر هذا الأمر أربع مرات يُستدعي لأداء الخدمة العسكرية وهو يؤجل.

❁ وبعد تخرج أخيه المهندس فاروق من كلية هندسة الطيران حدث مالم يكن متوقعاً. حيث ذهب الشاب فتحي إلى منطقة التجنيد كي يستخرج شهادة المعافاة كونه تجاوز الثلاثين من عمره، ولكنه فوجئ بأنه قد حُكم عليه حكماً عسكرياً بالسجن خمس سنوات بسبب تأخره في أداء الخدمة العسكرية.

❁ ولما عَلِم زملائه في الخدمة بهذه الضيقة العظيمة رفعوا جميعاً صلوات حارة في اجتماع الصلاة بالكنيسة ومعهم الشاب فتحي الذي كان يصرخ مع المرنم ويقول:

"أَخْرِجْ مِنَ الْحَبْسِ نَفْسِي، لتَحْميد اسْمكَ. الصِّدِّيقُونَ يَكْتَنِفُونَنِي، لأَنَّكَ تُحْسِنُ إِلَيَّ"

(مز ١٤٢: ٧)

❁ وطفق الجميع يصلون طوال الليل إلي الصباح بدموع وميطانيات أن يُجيز الله هذه التجربة الصعبة بسلام.

"وَأَمَّا الْكَنِيسَةُ فَكَانَتْ تَصِيرُ مِنْهَا صَلاَةٌ بِلَجَاجَةٍ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِهِ"

(أع ١٢:٥)

❁ ولا نعجب أبداً من موقف زملائه نحوه لأنه بقدر حبهم له بقدر صلواتهم من أجله...، ثم أوكلوا له محامياً استطاع بدوره أن يؤجل القضية فتأجلت إلى حين.

❁ أما السماء فسرعان ما استجابت إلى طلبات الكثيرين من أجله وحدث أن تغير القاضي الذي حكم في القضية بقاضٍ أخر كانت قضية أبينا صليب (الشاب فتحي) هي أول قضية يحكم فيها، عُرضت القضية عليه فحكم فيها بالبراءة وزالت هذه الشدة الصعبة ومجَّد الجميع الله على صنيعه.

❁ أما هو فكان لسان حاله يقول لزملائه وأحبائه الذين رفعوا الصلوات من أجله:"لقد حصل اتصال مباشر بينكم وبين السماء، وصلواتكم استجيبت، لقد قدر الله أنني يجب أن أخرج من هذه الضيقة لأننا بحاجة أن نضع أيدينا في أيدي بعض من أجل الخدمة وربح النفوس لملكوت السماوات".

خرج الشاب المبارك فتحي من هذه الضيقة محمولاً على صلوات إخوته ليستكملوا معاً مشوار خدمة القرية الذي بدأوه وبالأخص خدمة إخوة الرب معتبرين أن هذه الخدمة هي طريق مختصر يوصلهم للسماء، لأنهم يرون في مَن يخدمونهم صورة الرب يسوع الذي قال:

"بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ"

(مت ٢٥:٤٠)

الخدمة قبل الرهبنة

"أعتقد أن هذا هو إنسان الله حقاً، من قد أعوز ذاته في كل وقت من الحاجة الضرورية لفرط تحننه على المحتاجين"

(مار اسحق السرياني)

- كان أبونا صليب عاشقاً لخدمة إخوة الرب فكان يمر عليهم يومياً – راكباً دراجته – ويجتهد هو وزملائه في سد احتياجاتهم من ملبس ومأكل... الخ، بالإضافة طبعاً إلى الاهتمام بالجانب الروحي لهم.
- حكى لنا أبونا صليب بنفسه أنهم كانوا يركزون خدمتهم على الأسر الفقيرة جداً فكانوا يذهبون لأسر تعيش كل أسرة منهم بأكملها في حجرة واحدة، وكنت عندما تدخل عليهم لا تحتمل رائحة الغرفة لمدة خمس دقائق!!
- كما روي لنا أبونا القمص سلوانس ذكري، والذي رافق أبونا صليب في الخدمة قائلاً: كنا نخدم معاً في خدمة القرية بالإسماعيلية وكانت الخدمة تتمثل في الافتقاد والصلاة بالمخدومين ثم كلمة روحية يقدمها كل خادم بالتناوب مع زميله أسبوعياً، ولكن أبونا صليب كان يُصر إصراراً شديداً ألاَّ يأخذ دوره في خدمة الكلمة ويقول: "أتركني أنا للافتقاد والصلاة وأنت اخدم خدمة الكلمة كل أسبوع".

❁ كان أبونا صليب يبعد دائماً عن الخدمة الظاهرة مثل الوعظ أو الإرشاد... وكان يتسم في خدمته أيضاً بالجدية والالتزام والانتظام باذلاً كل جهده وكأنه يقول مع بولس الرسول:

"وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ"

(أع ٢٠ :٢٤)

خادم مثالي تتلمذ أبونا صليب على يديه*

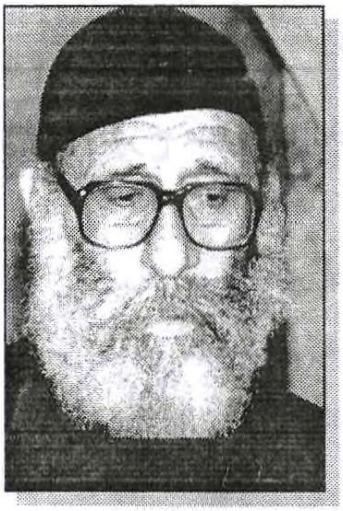

❁ وضع الله في طريق أبينا صليب خادماً روحانياً كان له الأثر البالغ في حياته وهو المهندس ميشيل يوسف حنين (أبونا المتنيح الراهب سلوانس المقاري).

❁ ونستعرض في عُجالة من هو المهندس ميشيل يوسف؟

هو من مواليد المحلة الكبرى محافظة الغربية عام ١٩٢٧م حصل على بكالوريوس الهندسة – قسم ميكانيكا – جامعة الاسكندرية عام ١٩٤٩م وكان خادماً كبيراً امتدت خدمته إلى أماكن كثيره كالقاهرة والإسكندرية والإسماعيلية وبورسعيد وطنطا... حتى أنه أُختير فيما بعد ضمن أعضاء اللجنة العُليا للتربية الكنيسة (مدارس الاحد) على مستوى القطر بتذكية من الأنبا شنودة أسقف التعليم آنذاك. كان المهندس ميشيل معروفاً بإبداعه في خدمته وافتقاد العائلات والنفوس، لذلك أحبه الناس وذكّوه بالإجماع ليكون كاهناً بمدينة طنطا.

---

* في هذه الفقرة تم الاستناد إلى كتاب (أيقونة مجد من المجمع السماوي لرهبان دير أنبا مقار) "إعداد رهبان دير أنبا مقار ٢٠١٤م" والذي يحتوي على سير بعض رهبان الدير المتنيحين من بينهم سيرة الأب سلوانس المقاري.

ولكنه بعد استشارة أب اعترافه (القمص ميخائيل ابراهيم)، رأى أن يؤجل الرسامة إذ كان يرى أن دعوته هي للتكريس البتولي والحياة الرهبانية وبالفعل ترك العالم وراء ظهره وذهب لدير القديس العظيم مكاريوس الكبير ببرية شهيت وترهب فيه.

❁ وكان منذ أيامه الأولى في الدير يقوم بكل ما يكلفه به الدير من أعمال المجمع بالإضافة إلى عمله الشاق كمهندس مسئول عن تشغيل وصيانة الماكينات بالدير، أما عن حياة أبينا سلوانس الداخلية فنقول: أنه كان رجل صلاة بمعني الكلمة يستريح قليلاً ما بعد الظهر من تعب العمل ويسهر طوال الليل في القلاية للصلاة ثم يستكمل صلواته في الكنيسة بصلاة نصف الليل والتسبحة والقداس حتى الصباح.

شهد له أباء الدير وقالوا عنه:

"بقي أميناً لرهبنته وسلوكه أمانه مشهود لها من الجميع"

"الأب سلوانس المقاري أعطي نموذجاً لراهب التزم بديره وقلايته"

ورقد في الرب يوم الثلاثاء الموافق ٢٤نوفمبر ١٩٩٣م.

❁ وكثيراً ماروى لنا أبونا صليب عنه قائلاً: "أثناء فترة شابنا بالإسماعيلية تربينا روحياً وكنسياً على يد خادم عملاق اسمه (المهندس ميشيل) وكان مديراً بوزارة الإسكان والمرافق بالإسماعيلية وتعلمنا منه الخدمة وكان إنسان يجذبك جداً بسبب

روحانيته ووداعته وحبه للصلاة، فتعلقت به وصارت بيننا علاقة قوية، فكنت أزوره بشكل شبه يومي في منزله...، كما أن ذهابه للدير للرهبنة أثر فيَّ جداً حتى أنني بعد رهبنتي كنت أذهب إلى دير أبو مقار لزيارته من حين لآخر".

❁ كما روى لنا أبونا صليب هذه القصة عنه نذكرها هنا للمنفعة الروحية وأيضاً كي نُظهر قداسة أبينا صليب. حدث أن وجد المهندس ميشيل عاملاً بسيطاً لم يوفق في عمل فأراد أن يساعده، بسبب ظروفه ولكن بصورة لا تجرح مشاعره، فعرض عليه أن يعمل عنده في المنزل في أعمال نظافة وخلافه ويسكن في إحدى حجرات المنزل فوافق العامل. وذات يوم سقط هذا العامل على الأرض وكُسر ساقه ووضِع في الجبس مدة شهرين أو أكثر وفي هذه الفترة خَدَمَه المهندس ميشيل، خدمة باذلة من حيث مأكله وملبسه ودخوله الحمام ....إلخ، ولم يتأخر عنه دقيقه واحدة إلى أن تعافي هذا العامل، وبعدها مباشرة حدث أن ذهب أحد الشباب إلى المهندس ميشيل وبات عنده - لعل هذا الشاب هو الأخ فتحي (أبونا صليب) ولكنه لم يُعلن لنا عن نفسه وهو يروي القصة منكراً ذاته - وفي منتصف الليل استيقظ هذا الشاب وإذ به وهو يمر من أمام حجرة المهندس ميشيل يري ملاكاً منيراً يرفرف بأجنحته عليه وهو نائم!

❁ وفسر لنا أبونا صليب ذلك قائلاً: "إن هذا الملاك المنير إنما هو مكافأة من السماء للمهندس ميشيل على خدمته لهذا العامل البسيط في هذه الفترة دون تأفف".

"بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ"

(٢كو ٦:٤)

❁ كان الشاب فتحي في ذلك الوقت قد تبدلت الظروف المادية التي كان يمر بها حيث تحسن وضعه الوظيفي إلى أن أصبح رئيس قسم، وشهد له من الجميع بالنجاح في العمل الحكومي والعمل الكنسي معاً، وذلك بسبب أمانته الشديدة وإخلاصه في أي عمل يؤديه، كما شهد له زملاءه في الخدمة بأنه كان يخدم في الخفاء عاملاً بقول الكتاب:

"فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"

(مت ٦: ٤)

❁ فقد روت لنا أخته هذه القصة قائلة:

"إنه ذات يوم طُرق باب منزلنا - وكان ذلك بعد ذهاب أبينا صليب إلى الدير - وإذ بنا نجد امرأة عجوز تبادرنا بالسؤال على ابنها فقلنا لها: "تقصدي مين يا ستي؟!

قالت: "ابني فتحي!" فتعجبنا في بادئ الأمر إلى أن أكملت قائلة: "ابني فتحي الذي كان يأتي إليَّ باستمرار يشتري لي كل احتياجاتي، ويكنس المنزل له جمعتين لم يحضر إليَّ!!"

فأعلمناها أنه فتحي أخونا وهو ذهب ليترهب فاندهشت المرأة وظهرت عليها ملامح الحزن والأسى وتركتنا في صمت وغادرت.

❁ كما روت لنا أيضاً هذه القصة وقالت: أنه في إحدى الليالي وكان أخونا راجعاً من الكنيسة وإذ به يجد رجلاً يرقد بجوار حائط على ناصية الطريق ويرتدي ملابس رثة خفيفة ففي الحال خلع "الجاكت" الذي كان يرتديه وألبسه للرجل واصطحبه معه إلى المنزل فاندهشت الأسرة كلها ولكن لم يشأ أحد منا ان يتكلم حرصاً على عدم مضايقته، لمعرفتنا بمكانة هذه الخدمة في قلبه.

مكث هذا الرجل بالمنزل ثلاثة أيام والأخ المبارك فتحي يهتم به اهتماماً بالغاً من حيث أكله وملبسه... الخ إلى أن صارحته والدته قائلة له:

"يا إبني بصراحة هذا الوضع مش ها ينفع يستمر، شوف حل في الرجل ده!!"

❁ وإليك عزيزي القارئ تفاصيل قصة هذا الرجل، كان (عم ذكي) رجلاً مسيحياً غنياً حيث أنه كان يعمل تاجراً كبيراً في وكالة البلح وكان مكسبه ليس بقليل، إلى أن التف حوله صحبه من أصدقاء السوء فانحرف في طريق الخمر والسكر وغيرها من الموبقات حتى أنه أنكر إيمانه وترك مسيحيته وظل عائشاً في عيشٍ مُسرف إلى أن أفلس ولم يعد يمتلك جنيهاً واحداً!!

❁ فبدأ يلف في الشوارع يستعطي من المارة، حتى تقابل مع هذا القلب العطوف (أبونا صليب) الذي بحث كثيراً عن أسرة هذا الرجل إلى أن وصل إلى أبنائه ولكنهم رفضوه قائلين: "إن أبانا قد مات منذ زمن!".

❁ فتكفل به أبونا صليب وساعده هو وزملاؤه في الخدمة وفتحوا له (كشكاً) صغيراً كمصدر دخل له كما تعهدوه بالخدمة والرعاية الروحية إلى أن مات هذا الرجل وهو على مسيحيته، فصلوا على جثمانه بالكنيسة وانتهت حياته نهاية طيبة.

"فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا" (يع ٥: ٢٠)

❁ هكذا كان أبونا صليب يشعر بمسئولية تجاه الأخرين، يدرك قيمة النفس البشرية التي ثُمّنَت بدم المسيح، ولا يُضيع فرصة أبداً في أن يقدم الخدمة لكل أحد.

"إِنَّ أَبِي وَأُمِّي قَدْ تَرَكَانِي وَالرَّبُّ يَضُمُّنِي" (مز ٢٧ :١٠)

❁ انتقلت الأم التقية إلى السماء بعد أن أتمت رسالتها على أكمل وجه، حيث ربت ولديها وبناتها في مخافة الله منذ الصغر وعلمتهم دروساً عملية في الصلاة بالدموع وفي محبة الله.

❁ كان الأخ فتحي آنذاك في سن الأربعين من عمره، فجمع أخاه وأخواته البنات وقال لهم بالحرف الواحد: "دلوقتي القيد اللي كان مربط يدي اتفك، أنا خلاص ذاهب للدير".

لأنه كثيراً ما صارح أمه برغبته في الرهبنة وكانت ترفض وكان لسان حاله يقول:

"آهِ يَا رَبُّ، لأَنِّي عَبْدُكَ! أَنَا عَبْدُكَ ابْنُ أَمَتِكَ. حَلَلْتَ قُيُودِي. فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو"

(مز١١٦ :١٦، ١٧)

أبونا صليب راهب قبل دخوله الدير

❁ يروي لنا الأب الموقر القمص سلوانس ذكري قائلاً:

"تصادقنا وتأخينا وخدمنا معاً منذ شبابنا، وكان ما يميز الأخ فتحي شحاته عشقه للخلوة وحياة الانفراد والسكون، بينما كنت أنا أحب حياة الخدمة الاجتماعية الممزوجة بطابع كنسي روحي، وجمعنا معاً الوسط الاجتماعي والمكان الواحد والجو الكنسي رغم تباين طموحاتنا كشباب، كان فتحي راهباً منذ شبابه فعندما نُقرر الذهاب إلى الدير لقضاء فترة خلوة كنا نحسبها باليوم ليعود كل منا إلى حياته بينما الأخ فتحي كان يقضي خلوة مستمتعاً بجو الدير ويطلب المزيد من الأيام ويتمني في كل خلوة يقضيها أن يأتي اليوم الذي يمكث فيه في الدير ولا يعود إلى العالم مرة أخرى".

وهذا بالضبط ما روته لنا أخته فقالت: "إن أخي كان راهباً من البيت!".

فكان لا ينام إلا على الأرض وكان يسهر يومياً ويصلي صلاة نصف الليل ويقرأ إصحاحات كثيرة في الكتاب المقدس وبستان الرهبان الذي كان يعشقه وكنا دائماً نجده في يده وأيضاً الكتب الروحية، لدرجة أن أمه كانت تدخل عليه كل يوم حجرته في منتصف الليل وتأخذ منه الكتاب وتطفئ الأنوار وتتركه كي يستريح.

أما عن الصوم فكان مواظباً على أصوام الكنيسة كلها لاسيما الصوم المقدس الذي كان له طقس خاص عنده حيث كان يصومه يومياً إلى الساعة الخامسة مساءً عاملاً بقول القديس بولس الرسول:

"بَلْ أُقْمَعُ جَسَدِي وَأُسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا"

(١كو ٩: ٢٧)

عاش الشاب فتحي سنوات كثيرة يشتهي ذلك اليوم الذي يخرج فيه إلى البرية ليسلك في درب آباء الرهبنة ويلتصق بالواحد الذي أحبه بكل كيانه، ولكنه انتظر حتى يتمم رسالته نحو أسرته ليذهب مرتاح الضمير.

دخول الدير ورهبنته

"كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ" (مز ٤٢: ١)

ترك الشاب فتحي العالم وراء ظهره بلا رجعة وخرج قاصداً البرية وكان يتمني أن يطير طيراً ليصبح داخل أسوار الدير.

"أولئك يارب الذين أشرقت عليهم بشعاع من حبك لم يحتملوا السكني بين الناس، بل ألقوا عنهم كل حب جسداني وتغربوا عن كل شيء في طلب الحبيب نزعوا كل افراحهم وذهبوا يلتمسون طريق الحبيب بدموع، بكوا لما وجدوا أنفسهم في الطريق غير مستأهلين لجمال المحبوب... ساعة أن أدركوا شهوة حب الوحيد ما صبروا أن يبقوا في أفراح العالم لحظة، ولما لم يجدوا شيئاً يليق بتقديمه إليه قدموا ذواتهم بالحب على مذبحه وأسلموا أجسادهم حتى الموت فرحين إذ وجدوا شيئاً يقدمونه إليه... آه منك أيها الحبيب... لقد سلبت منهم كل شيء "

(الشيخ الروحاني)

❁ **وصل الأخ فتحي إلى دير السريان في صيف ١٩٨٣م وبالتحديد في يوم ٢٩ أغسطس عام ١٩٨٣ وذلك بعد نياحة**

والدته وكان عمره تقريباً ٤٢ سنة، وكان بصحبة أب اعترافه القمص ميخائيل صبحي (المعروف جداً لدي الدير*).

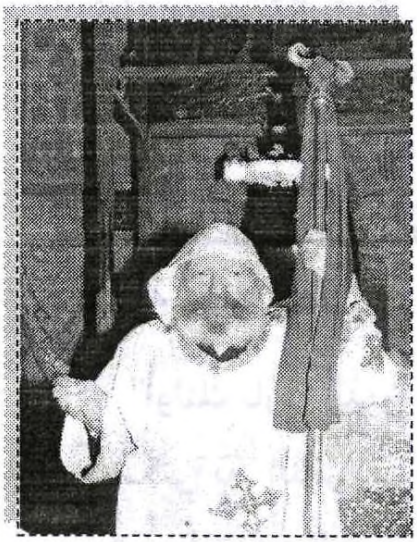

فقبله نيافة الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير آنذاك وأعطاه اسم (عازر) كما أعطاه إحدى القلالي الأثرية (قلالي القبو) والملاصقة لسور الدير الأثري ليبدأ فيها حياته الرهبانية وجهاداته الأولي، وكان سيدنا يحبه بسبب اتضاعه وبساطته وجديته فى الطريق الرهباني.

"إن قلاية الراهب هي أتون بابل حيث أبصر الثلاثة فتية ابن الله"

(القديس انطونيوس)

الحق يقال إن المعيشة في هذه القلاية كانت صعبة جداً خصوصاً في فترة الصيف، فتكون القلاية أشبه بفرن ولم يكن هناك وقتها مراوح أو ثلاجات لحفظ الطعام حتى أن الأكل إن لم يوضع على النار ليغلي – على الأقل مرتين في اليوم – يفسد. كما انه لم يوجد وقتها كهرباء، لأن الدير كان يستخدم المولِد للإضاءة فقط في أيام الأعياد فكانوا يعتمدون على الشموع وعلى لمبات الجاز في الإضاءة للصلاة والقراءة.

* سيم كاهناً في يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٦٥م وهو شقيق الأنبا انطونيوس مرقس أسقف عام شئون أفريقيا.

❁ كانت هذه القلاية بالنسبة للأخ عازر (أبونا صليب فيما بعد) أشبه بالفردوس حيث يلتقي مع حبيبه الرب يسوع يسمع صوته ويتكلم معه.

❁ بدأ الاخ عازر من أول يوم له في الدير بنشاط كبير ونسك عظيم مواظباً على قانون صلوات السواعي وحضور تسبحة نصف الليل والقراءة النهمة في الكتاب المقدس، وكان مواظباً على سر الاعتراف على أبينا المتنيح القمص سلوانس السرياني*، كما كان عاشقاً لسير القديسين عاملاً بقول القديس الأنبا موسي الاسود:

"كن مداوماً لذكر سير القديسين كيما تأكلك غيرة اعمالهم"

❁ روي لنا أحد الشيوخ الكبار المباركين عنه (أبونا صليب) قد أُتيحت له فرصة أن ينتقل من القلاية الأثرية إلى إحدي قلالي العمارة – لا شك أنها أفضل من القلالى الأثرية فى المعيشة - ولكنه فضل البقاء في قلايته لسنوات طويلة.

❁ حكي لنا أبونا صليب عن حياته الأولي في الدير قائلاً: إنني في سنواتي الأولي في الدير كنت مختصراً جداً، من الكنيسة أو العمل إلى القلاية مباشرة لا أذهب هنا أو هناك أو أضيع وقتي

* أبونا المتنيح القمص سلوانس السرياني كان أب إعتراف لعديد من رهبان الدير، ترهب في ١٩٧١/٠٤/٠٧م، وتنيح يوم ٢٠١٢/٠٤/٠٣م.

مع الأخرين، فكنت أدخل مسرعاً إلى قلايتي ولا أخرج منها إلا اليوم التالي على جرس نصف الليل، لقد كان منهجه هو قول البستان:"يانفسي لا تضجري من الجلوس في القلاية وإن كنت لا تعملين شيئاً، فيكفيك هذا، أنك لا تُحزنين أحداً، ولا أحد يُحزنك فأعرفي كم من الشرور خلصك الله، لأنك في سكوتك وصلاتك لله تكونين بلا هم يُشغلك. ولا تتكلمين كلاماً باطلاً، ولا تسمعين ما لا ينفعك، ولا تُبصرين ما يضرك. وإنما قتالك واحد، هو قتال القلب (الفكر) والله قادر أن يبطله"

تأخرت رهبنة الأخ عازر فترة، فكان البعض يُبدون له عدم ارتياحهم لهذا الأمر، أما هو فكان يقول كلمة جميلة جداً "يكفيني أنني دخلت الدير وخلاص"، فكان يهتم جداً بالجوهر ولا تهمه مطلقاً المظاهر الخارجية والشكليات إلى أن سمحت السماء وجاء اليوم الذي تمت فيه سيامته راهباً بيد المتنيح الأنبا ثاؤفيلس رئيس الدير باسم (الراهب صليب السرياني) وكان ذلك يوم الأحد ٣١مارس عام ١٩٨٥م وكان موافقاً للأحد السادس من الصوم الكبير.

"اخلعي ياأروشليم حُلة النوح والمذلة والبسي بهاء المجد من عند الله إلى الأبد"

(باروخ ٥:١)

العمل الذي أُسند اليه في الدير وخدمة الآباء

"كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مت ٢٠: ٢٨)

"القلب عندما يقدم خدمة للأخرين من أجل الرب يسوع فإن صورة الرب تنطبع عليه فيستنير بنوره"

(قدس أبونا بيشوي كامل)

❁ **إن من أهم ما أُسند إلى أبينا صليب في الدير هو عمله في الجو*. وهو مكان لتمريس (توزيع) الطعام والملابس... الخ على رهبان الدير**. وكان وقتها كل شيء بدائي للغاية والإمكانيات كانت ضعيفة جداً لذلك كان أبونا يبذل جهداً شاقاً ووقتاً طويلاً حتى يوزع على كل راهب نصيبه من البركة المتاحة.**

❁ **كانت البركة التى تُوزع على الأباء في البداية تأتي عند باب الدير الاثري وكان يذهب ليحملها بنفسه إلى أن يُدخلها المخازن لحين توزيعها، مع العلم أنه لم يكن وقتها السكر والحبوب**

---

* الجو: كلمة سريانية معناها المخزن.

** من المعروف أن دير السريان لا يعتمد على نظام المائدة حيث يجتمع الرهبان علي مائدة واحدة ويقرأ لهم رئيس الدير بستان الرهبان أثناء تناولهم الطعام، بل يأخذ كل راهب نصيبه ويأكله في قلايته كلٍ حسب تدبيره الخاص من حيث الميعاد والكمية.

كالعدس والأرز وخلافه... معبأة في أكياس جاهزة للتوزيع بل كان يمكث وقتا طويلاً كي يزن لكل راهب نصيبه على هيئة قرطاس من الورق!، كما أن اللحوم والأسماك المجمدة كانت عبارة عن كتل كبيره فيظل بالساعات ليُقطّعها إلى أجزاء مستخدماً (الساطور).

❁ لدرجة أن المتنيح القمص أرمانيوس السرياني*.

كان يشعل له (وابور الفتايل) كي يتدفأ إشفاقاً عليه. كثيراً ما عانى أبونا صليب هذه الفترة من آلام شديدة بكتفه بسبب الجهد الشاق الذي كان يبذله، أما في الأعياد فكان الجهد مضاعفاً فمثلاً في العيد الكبير (القيامة) كان يبدأ العمل من يوم السبت بعد سهرة (أبوغلامسيس) مباشرة ويستمر حتى الساعة الخامسة مساءً (في ميعاد عشية العيد)، وإذا لم يكن هناك جزارون كان يقوم هو بعملية الذبح والسلخ والتنظيف والتقطيع إلى أجزاء ليتم توزيعها على الأباء – لاشك كان ذلك بمساعده بعض الأباء – ولا يهدأ له بال حتي يطمئن أن العمل قد تم على أكمل وجه.

---

* سيم راهباً في يوم ١٩٤٨/١١/٤م وكان مشهوراً بنسكه الشديد و تجرده،كما وهبه الله شفا فية روحية عالية بسبب نقاوة قلبه، وتنيح هذا الراهب القديس في يوم ١٩٩٥/٣/١٣م.

❁ حكي لنا بعض الأباء الذين خدموا معه وقالوا: كان أبونا يتسم بصفات غاية في الأهمية نذكر منها:

١) الأمانة الشديدة:

فكان في غاية الأمانة والتعفف في توزيع كل ما يأتي من بركة على الأباء، يوزع على الجميع على حد سواء وإن حدث نقصان في العدد فكان الأباء الذين يخدمون في الجو أول من يُضَحّون فوراً بنصيبهم ليسدوا أي عجز في محبة.

٢) التدبير:

كان أبونا صليب مدبراً فكان يحرص بشدة ألا يتهدر شئ من عملية التمريس، فلو تبقي شيء وإن بدا للجميع أنه يمكن التخلص منه. كالحبوب مثلاً يحضر (منخل) ويفرز ما يمكن الاستفادة منه حتى ولوكان من نصيب الحمام!!

٣) يتعب ليريح الأخرين:

كان أبونا على الرغم من كبر سنه وفرق سنوات الرهبنة بينه وبين زملائه في العمل سواء كان راهباً جديداً أو أخاً إلا أنه كان يتعب جداً ويعتبر نفسه الأصغر فمثلاً عندما تنتهي عملية التمريس يقوم بنفسه بأعمال النظافة من كنس أو مسح الأرضيات وخلافه، وعندما يبادر أحد ليقوم مكانه بالعمل كان يتظاهر بأنه (يزعق) يعلي صوته ويتحجج قائلاً: "إنك لا تستطيع أن تفعل كما ينبغي "، قاصداً بذلك إراحة إخوته في اتضاع.

٤) لا يمل أبداً من العمل:

❁ كان أبونا صليب أيضاً يتسم بأنه يعمل عن حب وبفرح لا عن واجب أو روتين لذلك كان لا يمل العمل، فتجده يعمل لساعات طويلة بجهد كبير دون كلل أو تضجر.

❁ خدم أيضاً على بوابة الدير الأثري (الاستعلامات) لكنه قَبِل هذا العمل على مضض لأنه كان قد تعود على جو الهدوء، أما طبيعة الخدمة في هذا المكان تجعله يتعامل مع العلمانيين وزوار الدير، قضي أبونا مدة قصيرة في هذا العمل إلى أن بدّله أب أخر.

❁ أما أبونا صليب فذهب ليخدم في مكتبة الاستعارة بالدير، وكاد أبونا أن يطير فرحاً بسبب عمله في مكتبة الدير الاستعارية وذلك بسبب حبه الشديد للقراءة والاطلاع، ولأن العمل كان محبباً إلى قلبه بذل فيه مجهوداً كبيراً حيث أنه أهتم بتنظيم وفهرسة الكتب وكان تقريباً ملماً إلماماً كاملاً بكل كتب المكتبة ومكان كل كتاب فيها.

❁ كما أنه لم يكتف بمواعيد فتح المكتبة وحسب، بل كان يأتي مساءً في غير مواعيدها ويعمل ويبحث في المكتبات المجاورة – مثل مكتبة دير الأنبا بيشوي ومكتبة دير البرموس عن الكتب والمخطوطات الغير موجودة بالمكتبة – ويسعي لتصويرها ويحتفظ بها في المكتبة لمنفعة الأباء جيلاً بعد جيل، ولعل من هذه المخطوطات، على سبيل المثال لا الحصر مخطوطة

(معلمي البيعة) بخط البابا مكاريوس الثالث البابا المئة والثالث عشر، ومخطوطات وكتب كثيرة أضافها إلى مكتبة الدير بهذه الطريقة.

- كما أنه كان حريصاً أيضاً على شراء أي كتب تصدر حديثاً ويضع نسخة أو أكثر منها في مكتبة الاستعارة وذلك بمساعدة الكهنة محبي الدير أو الرهبان الذين هم في الخدمة خارج الدير.

محبه للقراءة وسعة اطلاعه

❁ كان أبونا صليب لديه سعة إطلاع كبيرة، نهم في القراءة، وطبيعة عمله كأمين لمكتبة الاستعارة جعلته يقرأ كماً هائلاً من الكتب الموجودة بها ولاسيما الكتب الرهبانية والنسكية، أيضاً كان عاشقاً للقراءة في تاريخ الكنيسة وقرأ في هذا المجال كتباً كثيرة، كما كان محباً للكتب العقائدية فقط بدافع غيرته على إيمان الكنيسة الأرثوذوكسي السليم لا من أجل مجادلات وخلافه التي هي ليست من شأن الرهبان.

❁ لم يكتف أبونا صليب بكونه قارئاً جيداً بل كان يُشجع الأخرين على القراءة لاسيما سير القديسين، وعلَّمنا قائلاً:

" يجب على الراهب وخصوصاً الراهب المبتدئ أن يقرأ في سير القديسين، فقد قرأت كل قسم "سير القديسين" في المكتبة الاستعارية بالترتيب دون أن أتخطي كتاباً واحداً حيث أن قراءة سير القديسين إنما تُحمس الراهب في جهاده وتُشجعه بأن يتمثل بأولئك القديسين.

"قراءة سير القديسين، من أهم الوسائط الروحية التي تستخدمها النعمة لتنمية علاقتنا مع الله، وإشعال محبتنا له ولملكوته"

(البابا شنودة الثالث)

لقد رأينا في قلاية أبينا صليب كثير من "الكراسات" والتي كان يُلخص فيها أبونا ما يعجبه من قراءاته اليومية ولا سيما الكتب النسكية كما كان يُشجع الرهبان الجدد أن ينسخوا الكتب الرهبانية ويُلخصوا ما يُعجبهم فيها، بالحقيقة لقد أصقلت القراءة شخصية أبينا صليب جداً فكنت وأنت جالس لتتحدث معه تشعر أنك أمام شخص واسع الاطلاع مستنير الفكر مُلم بكثير من الموضوعات ومع ذلك لم تكن تجده يستعرض معرفته أمام الأخرين فكان لا يتكلم إلا إذا سُئل.

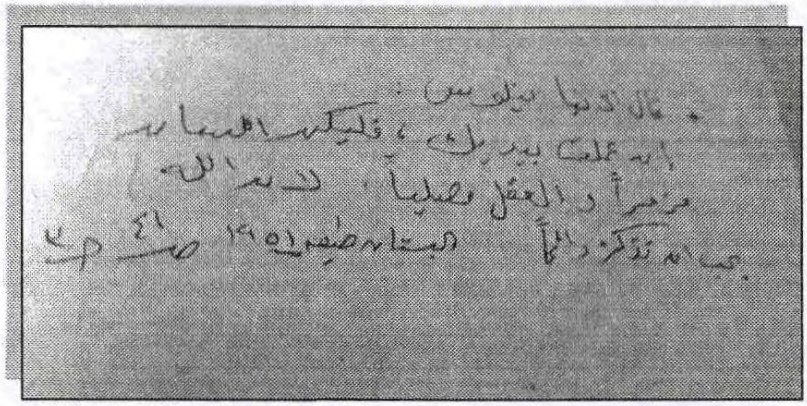

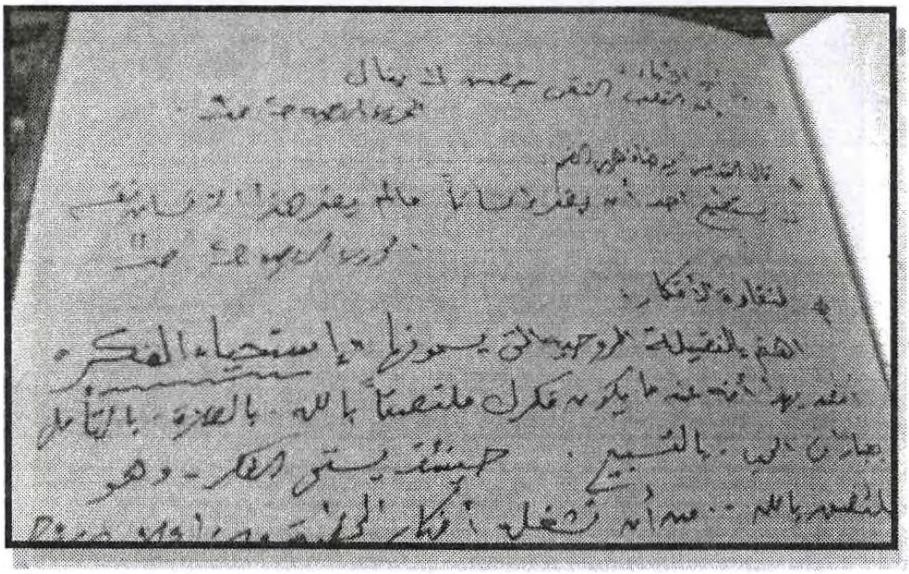

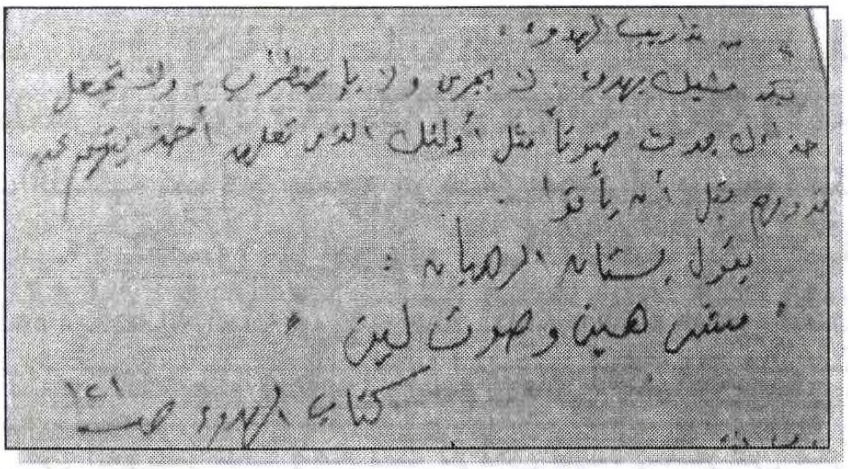

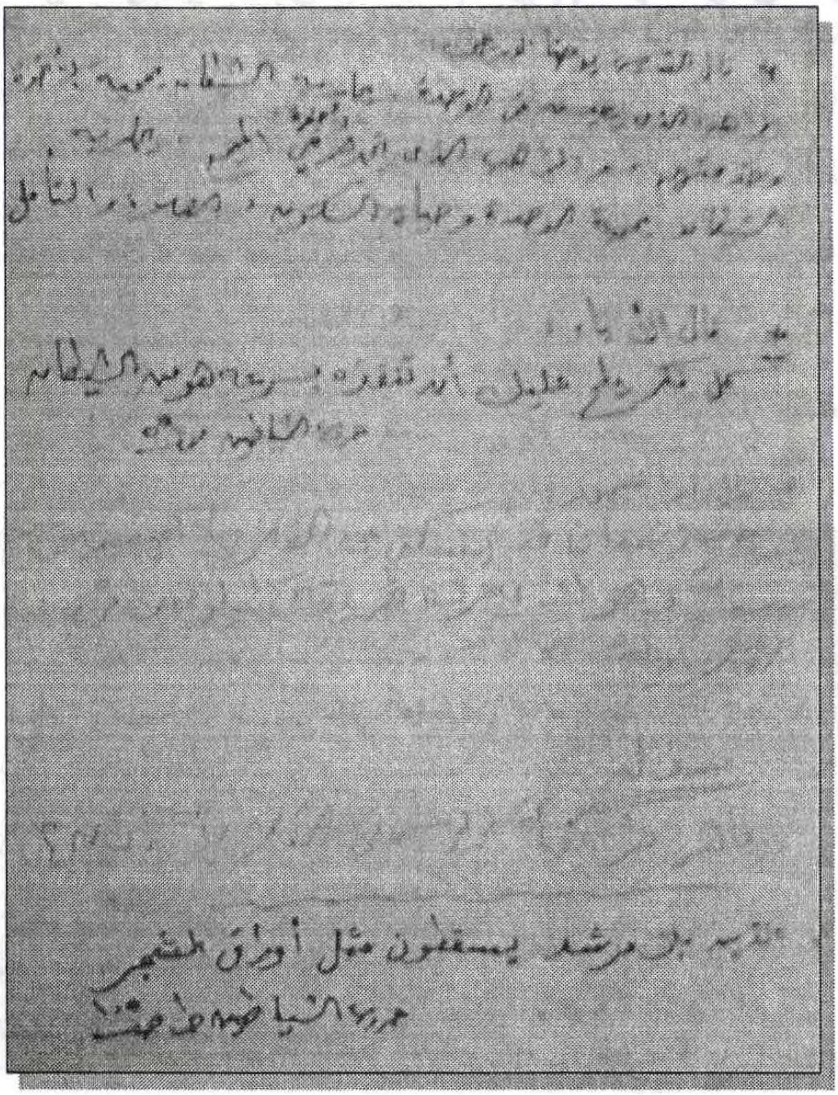

جهاده

"وَأَيْضًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا"

(٢تيمو ٢: ٥)

كان أبونا صليب محباً جداً للجلوس في القلاية فبعد عمله المكلف به من الدير تجده يدخل قلايته سريعاً ليُصلي ويقرأ ويسبح، إذ ليس لديه وقت ليضيعه مع هذا وذاك.

كما قال الشيخ الروحاني:

"أقطع حديثي مع الناس لأتحدث معك، أغلق بابي لتفتح أنت لي يارب، أحرم نفسي من الشمس الطبيعية لتشرق لي أنت ياشمس البر والشفاء في اجنحتها... "

لقد كانت القلاية بالنسبة له هي أثمن شئ في حياته لأنها الحجال الذي ينفرد فيه بحبيب نفسه ربنا يسوع المسيح.

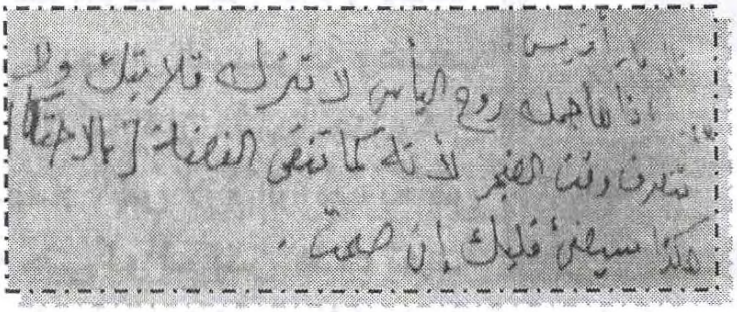

❁ كان أبونا حريصاً جداً على أداء قانونه الرهباني واستمر حرصه إلى وقت نياحته، فكان ملتزماً بقانون المزامير (صلوات السواعي) والقراءة في الكتاب المقدس ودراسته وأيضاً الكتب النسكية وغيرها وروي لنا في ذلك قائلاً:

"إعتدت على أن أبدأ صلاة نصف الليل مبكراً حوالي الساعة الثامنة مساءاً وأصليها بهدوء وبتأني وبعدها تحليل نصف الليل الكبير (تحليل الكهنة) ثم أبدأ مباشرة في تسبحة نصف الليل والتي كنت أحرص عليها بشكل دائم وبعدها أضرب ميطانيات كثيرة وأطلب فيها طلباتي الخاصة.

❁ الحق يقال أن كل من تلامس مع أبونا صليب عن قرب في أواخر أيامه يجد أن الأجبية تكاد لا تفارق يديه، وهذا ما كنت تراه عندما تدخل عليه القلاية وحينما يراك يخُفي الأجبية (تحت مخدة مرقده) أو يقول بنبره فيها حزن "شايف يا أبونا (صلاة نصف الليل) بدأت فيها الساعة ١٠ صباحاً وباكر الساعة ١٢ ظهراً أنا خلاص أصبحت مش قادر أعمل حاجة"، علماً بأنه في هذه الفترة كان يعاني من أمراض كثيرة قد تعوقه عن أداء واجباته الرهبانية بجوار الشيخوخة وضعف الجسد، إلا أنه كان مثابراً جداً وكان يقول دائماً: "بس لازم الراهب يخلص قانونه حتي لو لم يكن هناك تعزية لأن الله إذا رأي أمانتك سيعطيك التعزية من عنده سريعاً".

الله يكشف عن التدبير الداخلي لأبينا صليب

❁ حكى أحد شيوخ الدير المباركين قائلاً: إنه ذات يوم، وكان ذلك قبل نياحة أبينا صليب بوقت قليل – إنني دخلت قلايته وأخذت أداعبه في مرح كعادتي معه ولكنه كان يبدو عليه ملامح الحزن الشديد وفجأة وأنا أكلمه انفجر في بكاء (بحرقه) ثم بدأ يشكو لي من المرض الذي أعاقه عن القيام بواجباته الروحية وفاجئني أيضاً قائلاً وهو يبكي: "أنا يا أبونا أصبحت غير قادر على تأدية قانوني الرهباني زي زمان. أنا كنت بأصلي كل يوم الـ (١٥١) مزمور (الاجبية الكبيرة*)، وأقرأ إصحاحات كثيرة في الكتاب المقدس**، كما كنت أضرب كل يوم ما يقرب من ٤٠٠ ميطانية لدرجة أن أبونا فلتاؤس - وقد وهبه الله نعمة الشفافية الروحية - قال لي:

"قلل ميطانياتك ياخويا كفاية كده قلبك ضعف"

---

* الاجبية الكبيرة أو ما يسمي بأجبية المتوحدين وهي تتضمن سفر المزامير كاملاً مقسماً على سواعي اليوم، وهي بلاشك تستغرق وقتاً طويلاً في الصلاة.

** عندما تري الكتاب المقدس الشخصي له تكاد لا تري النص من كثرة التأملات والخلفيات التاريخية والتفاسير، التي كانت تملأ الكتاب، وعندما يمتلئ الكتاب بالتأملات يُحضر كتاباً جديداً ويملأه أيضاً بتأملات جديدة وهذا ما رأيناه بأعيننا.

واستكمل أبونا صليب قائلاً: "أما في شهر كيهك فكنت أسهر طوال الليل في قلايتي لأصلي التسبحة بكل مدائحها، وجزء من المزامير السواعي ثم أذهب إلى الكنيسة على ميعاد القداس الإلهي (جرس باكر) لحضور القداس الإلهي والتناول من الأسرار المقدسة.

❁ حكى لنا أيضاً الشيخ المبارك قائلاً: على الرغم من اقترابي من أبينا صليب إلاَّ أنى فوجئت بهذا التدبير العالي، فكان أبونا ماهراً في إخفاء نفسه، حتى أنني كنت أحياناً أُدينه في فكري عندما أجده في السهرات يحضر ساعة واحدة ويغادر الكنيسة! إلى أن كشف الله لي عن تدبيره الروحاني وكيف كان يقضي السهرات في قلايته مصلياً ومسبحاً بمنتهي العمق والحرارة والتأمل منفرداً بحبيبه ربنا يسوع المسيح.

بالحقيقة يا أبي لقد تشبهت بالقديس العظيم يوحنا القصير الذي كان قلبه يغلي بالروح القدس، فكنت تُناجي الله بمشاعر حب واشتياق شديد وتستغل الليل وهدوئه كي تُعمق عشرتك مع الله بأحاديث لا تفتر، وحتماً لقد تُرجمت هذه الحياة المقدسة في تعاملاتك مع الآخرين فكنت مثالاً يُحتذي به في المحبة الباذلة المُضَحية، وكل من تلامس معك يشتم في عفة سلوكك ونقاء قلبك وحلاوة روحك رائحة المسيح الذكية.

"يايسوع إلهي الفريد في قوته، طوبي للذي حظي بمعرفتك وقد وضع في قلبه مصعداً إليك! رد وجهنا أنت يارب من العالم بالاشتياق إليك إلى أن ينظرك كما أنت! لا تدعنا نركن إلى الغي (الضلال) كأنه حق.

جدد في فكرنا الاجتهاد والحرص قبل الموت لكي نعلم قبل خروجنا كيف كان دخولنا إلى هذا العالم وكيف يكون خروجنا منه ؟، إلى أن نُكمل العمل الذي دعينا اليه أولاً بحسب قصدك بوضعنا في هذه الحياة" (مار اسحق السرياني)

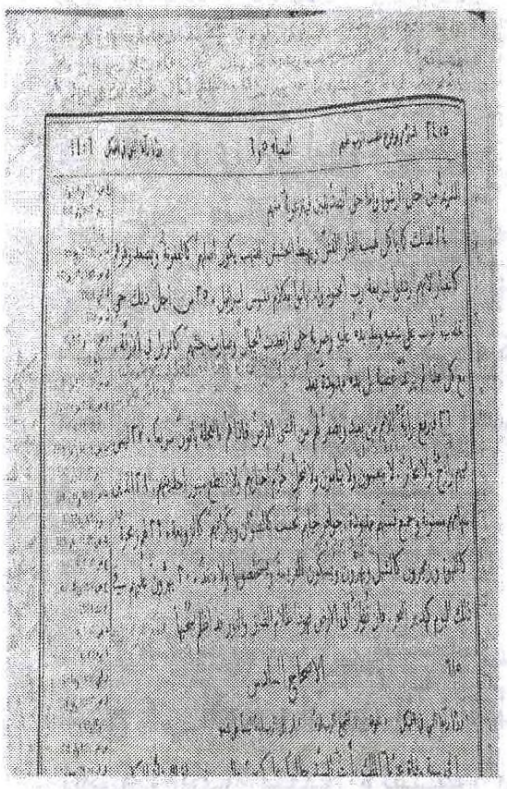

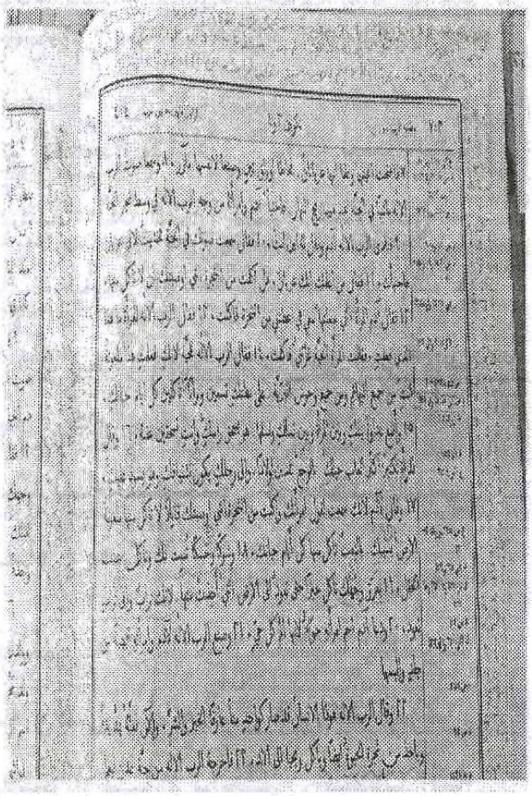

صور تبين الكتاب الخاص بأبينا صليب وهو ممتلىء بالتأملات بخط يده

حروب الشياطين وتعريات السماء

"إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ، قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْكَ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ". (تث ٢٠ :١)

❁ **عدو الخير يحسد دائماً أولاد الله الذين يسلكون في طريق الفضيلة بأمانة وكثيراً ما يضايقهم أو يعاكسهم لكن:**

"اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ، الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ، بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ" (مز ١٢٥: ١)

❁ **لقد روي لنا أبونا صليب هذه القصة قائلاً: "ذات ليلة بعد أن أنهيت صلواتي وميطانياتي وذهبت لمرقدي لكي أستريح – وكان وقتها حوالي الساعة الثانية صباحاً – سمعت صوت أقدام شخص يتمشي قدام قلايتي وكأنه يلبس "بيادة جيش" ويمشي مشية عسكرية وينادي (صليب... صليب) وتكرر هذا الأمر ولما شعرت بقلق واضطراب علمت أنه الشيطان فرشمت ذاتي بعلامة الصليب ولم أُعطه أي اهتمام ونمت".**

❁ **وحدث أيضاً أن الشيطان أيقظني من النوم منادياً بصوت قبيح كي أقوم وأذهب إلى الكنيسة وكان ذلك قبل موعد جرس نصف الليل بكثير ولشعوري بعدم ارتياح داخلي علمت أنه الشيطان وقلت له: "منك لا أسمع" وأيضاً صليت صلاة قصيرة ورشمت نفسي بعلامة الصليب.**

❁ كما روي لنا أبونا صليب قصة ثالثة وفيها تجرأ الشيطان عليه بعد أن أنهي صلاته وذهب لينام، حيث قال لنا "إنني شعرت بيد سوداء وثقيلة جداً تمسك بصدري ولا أستطيع أن أفلت منها فصرخت بقوة وصليت": (ياربي يسوع المسيح ارحمني أنا الخاطئ) فهرب الشيطان في الحال وشعرت بعدها بارتياح وتعزية كبيرة.

❁ وحكي أيضاً أبونا قصة أخري قائلاً:

"كنت ذات يوم في مقر الدير بالعزباوية – وكان ذلك قبل نياحة أبونا صليب بأربعة شهور – جاءت امرأة مصطحبة ابنتها معها وكانت هذه البنت بها روح نجس وبدأ الروح النجس ينهال عليَّ بالشتائم وأنا صامت لا أتكلم، ولكني سمعت صوت أبونا فلتاؤس في الحجرة ولكني لم أراه وقد قال للبنت (للروح النجس الساكن فيها) اذهب اعتذر لأبينا صليب، ففي الحال زَحَفَت البنت على ركبتيها على الأرض وخرَّت تحت قدميَّ خاضعة واعتذر لي الروح النجس قائلاً: "أنا أسف يا أبونا صليب". وأكدت البنت فعلاً أن البابا كيرلس ظهر ومعه أبونا فلتاؤس وأجبر الروح النجس أن يعتذر.

ويَحضُرنا هنا قول يشوع بن سيراخ على المهابة والمجد الذي يعطيه الله لأولاده الأمناء:

"فأتاه مجداً كمجد القديسين وجعله عظيماً مرهوباً عند الأعداء"

(سي ٤٥ :٢)

وبعد أن أنهي أبونا صليب هذه القصة بادرناه بالسؤال "ماذا يا أبي عن حروب الشياطين الأن؟"، فأجاب: "صدقوني إن الحرب الأن على الراهب إنما هي حرب فكر وعلينا أن نجاهد بقوة كي ننتصر عليها".

وهذا ما أوصانا به القديس بولس الرسول:

"وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ" (٢كو ١٠: ٥).

- لا يمكن أن تسير حياتنا الروحية على وتيرة واحدة، لأنه مثلما تتبدل الفصول الأربعة على الطبيعة بين خريف وربيع وصيف وشتاء هكذا حياتنا الروحية.

فمثلاً لا يسمح الله بأن تكون حياتنا كلها تجارب وحروب لئلا نخور أيضاً لاتكون كلها نياح (راحة) وتعزية لئلا نستكبر فنسقط.

- أما عن تعزيات السماء فروي لنا أبونا صليب عن عمل الله معه أثناء إحدى مرات نزوله إلى المستشفي للعلاج حيث قضى هناك عدة أيام وفي أحد الأيام لاحظ الطبيب المعالج أن رجله تميل إلى الزرقة كما كانت باردة ومتورمة جداً، فقرر الأطباء عمل أشعة (*Duplex*) على الشرايين فأظهرت الأشعة وجود جلطة في الساق وتدهورت الحالة شيئاً فشيئاً إلى أن أجمع الأطباء معاً في حجرة أبينا وتشاوروا وهم يهمسون في أذن بعضهم البعض بأنه لابد من بتر الساق، ولما علم أبونا بما قرروه بعد ذلك صرخ بشدة وعاتب أبونا فلتاؤس قائلاً:

"أنت ما يرضكش أبداً أنهم يقطعوا رجلي".

وقال لنا أبونا:

"بعدها بساعات قليلة ظهرت لي السيدة العذراء مريم ومعها شفيعي مارجرجس وأبونا فلتاؤس وأخذوا يتشاورون بنفس الطريقة التي حدثت مع الأطباء من قبل وكأنه كونسولتو سمائي (*Consultation*) وبعدها شُفيت رجلي تماماً، وبعد أن رآها الأطباء أجمعوا على أنها معجزة لا محالة".

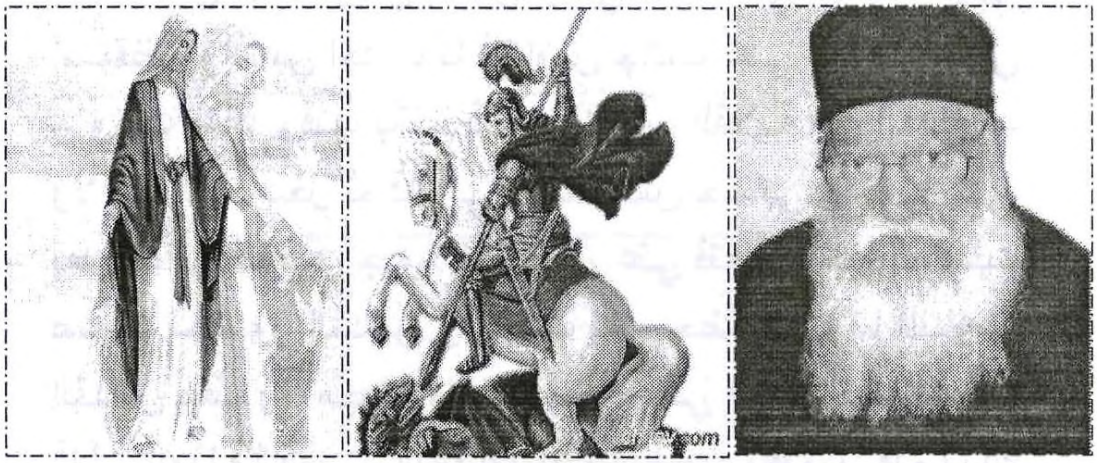

❁ وفي مرة أخري سأل أحد الأباء أبانا صليب قائلاً: هل سبق يأبي ورأيت العذراء من قبل؟!

فأجاب أبونا بكل اتضاع "وهل العذراء تأتي لشخص خاطئ مثلي؟؟!!".

ولكن وبعد إلحاح شديد حكي أبونا قائلاً: إنني رأيت السيدة العذراء (عذراء الظهور) مرتدية زيها السماوي والأبيض ولابسة الزنار وذلك في حجرتي قبل دخولي الدير حيث أنني كنت متضايق جداً، وبعد رؤيتها في هيئتها الجميلة جداً والتي استغرقت ثواني معدودة ثم اختفت وشعرت بعدها بارتياح كبير وتعزية عظيمة وزال عني الضيق تماماً.

❁ وفي مرة أخري حكي لنا هذه القصة على أبينا فلتاؤس وقال: "كان أبونا فلتاؤس معتاداً أن يأتي إلى قلايتي مباشرة بعد قداس الأحد وفي إحدى ليالي الأحد في نصف الليل، استيقظت وإذا بي أجد أبونا فلتاؤس جالساً على المرقد أمامي – وكنت متأكد وقتها بأنني قد أغلقت باب القلاية من الداخل – ولا أعلم كيف دخل ثم قال لي: "ماتعملش حسابي ياأخويا بكره بعد القداس أنا مش جاي" ثم اختفي عني فتعجبت جداً ثم ذهبت صباحاً لحضور القداس وفوجئت بعدم حضور أبونا فلتاؤس القداس معنا ولا مجيئه قلايتي فعلاً، وفي اليوم التالي عندما قابلت أبونا فلتاؤس سألته: أين كنت يا أبي بالأمس فلم نراك في القداس ولا جئت اليَّ ؟! فأجابني أبونا بمنتهى التلقائية قائلاً: كنت بصلي يا أخويا في كنيسة أتريب الأثرية مع السواح!!" فتعجبت جداً ولم أنطق بعدها بشيء".

" النفوس الطاهرة تعاين الأمجاد السماوية، وإن نفوس الأطهار دائماً يُشرق عليها شعاع الروح القدس، ويُطلعهم على الأسرار الإلهية السماوية الغير منظورة بعين الجسد، وإن وصل الإنسان إلى درجة الطهارة، يستطيع أي يري ملائكة الله على المذبح.

حتى أن عينية يمكنهما أن تخترقا أسرار العالم الروحاني المحيط به، أي أرواح الذين انتقلوا، وأرواح الملائكة، وحتى أرواح الشياطين والآباء السواح نراهم على طبيعتهم ونري تحركاتهم ويمكن أن نعاينهم بعين الجسد والروح..."

(أبونا فلتاؤس في كلمة روحية في يوم رهبنة بعض الاباء)

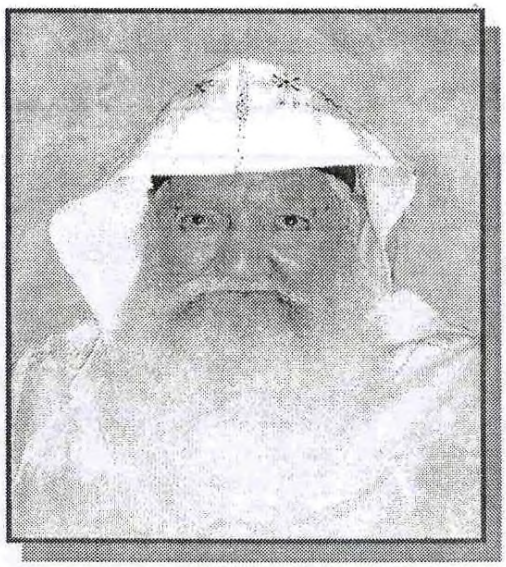

حفظه للألحان

" الذي أعطي الذين هم على الأرض تسبيح السيرافيم، إقبل منا نحن أيضاً أصواتنا مع غير المرئيين، احسبنا مع القوات السمائية"

(من القداس الإغريغوري)

❁ **عندما دخل أبونا صليب الدير لم يكن يجيد حتي مردات الشماس البسيطة ولكنه كان عنده من المثابرة ما جعله يسعي ليستلم ألحان الكنيسة مبتدأً بمردات الشماس عربي وقبطي داخل الهيكل وخارجه وساعده في ذلك أحد الأباء الموقرين محبي الألحان في الدير.**

وبعدها انتقل إلى حفظ الألحان الكبيرة خصوصاً ألحان التسبحة وأسبوع الألام مستخدماً طريقة كتابة هزات اللحن كعامل مساعد له.

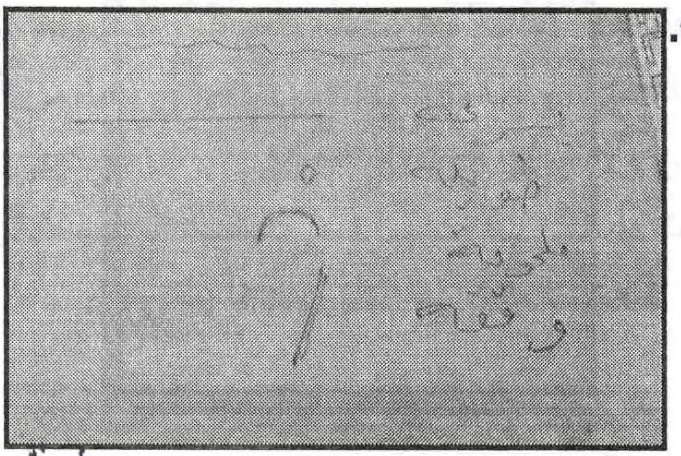

صورة تبين رسم لهزات الألحان بخط يد أبينا صليب ماخولة من إبصلمودية خاصة به

- كان يقتني العديد من أشرطة الكاسيت ليحفظ منها خصوصاً مجموعة أشرطة (المعلم فهيم) – مرتل الكنيسة المرقسية بكلوت بك – وكان يتمتع بصبر عجيب فيجلس الساعات ليحفظ دون ملل.

- أما بعد نواله نعمة القسيسية وكان ذلك في أواخر عهد الأنبا ثاؤفيلس وبالتحديد ٣١يوليو ١٩٩٨م وكان عمره يناهز ٤٧ عاماً، ومن المعروف أنه في هذا السن تكون درجة استيعاب الشخص وحفظه للألحان قد ضَعُفت، ولكنه على العكس أخذ يستزيد في حفظه للألحان لاسيما ما يخص الكاهن، فحفظ القداس الباسيلي قبطياً بلحنه المعروف وبعده انتقل إلى القداس الغريغوري باللغة القبطية – وهو قداس مشهور بألحانه الطويلة – فحفظه وأتقنه وكان يصليه من حين لأخر وكان يحرص على أن يصلي الترحيم الكبير بألحانه (بي نيشتي + إيفشيس + وأوشية الراقدين كاملة) كما كان يجيد صلوات القسم باللغة القبطية.

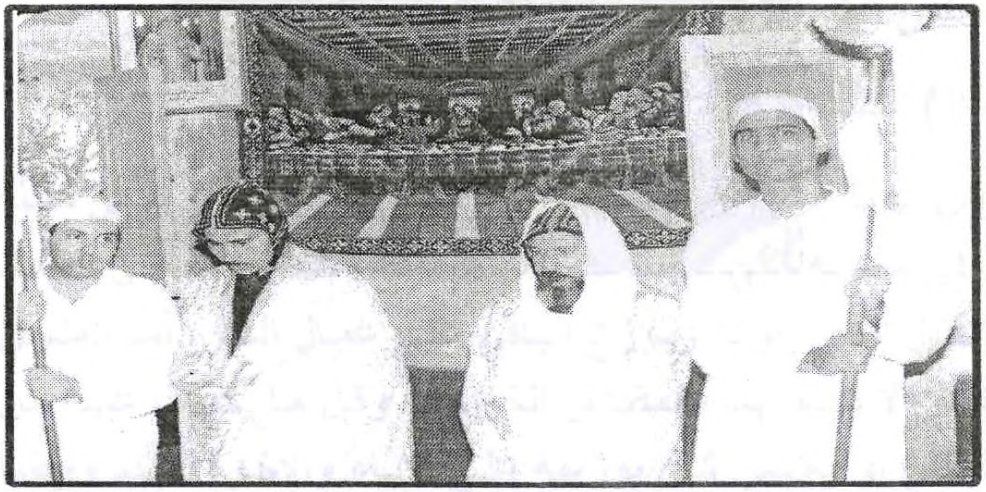

وقد وصفه الآباء بأنه أثناء صلاة القداس كان غايته في التدقيق والأمانة والتأني والهدوء والروحانية والإحساس برهبة الحضرة الإلهية لا يميل أبداً إلى الاختصار أو السرعة، لأن القداس عنده بمثابة لحظات يتمتع فيها بالملكوت وهو على الأرض.

كما قال أبونا بيشوي كامل:

"القداس الالهي هو النافذة التي تطل بنا على الأبدية مباشرة".

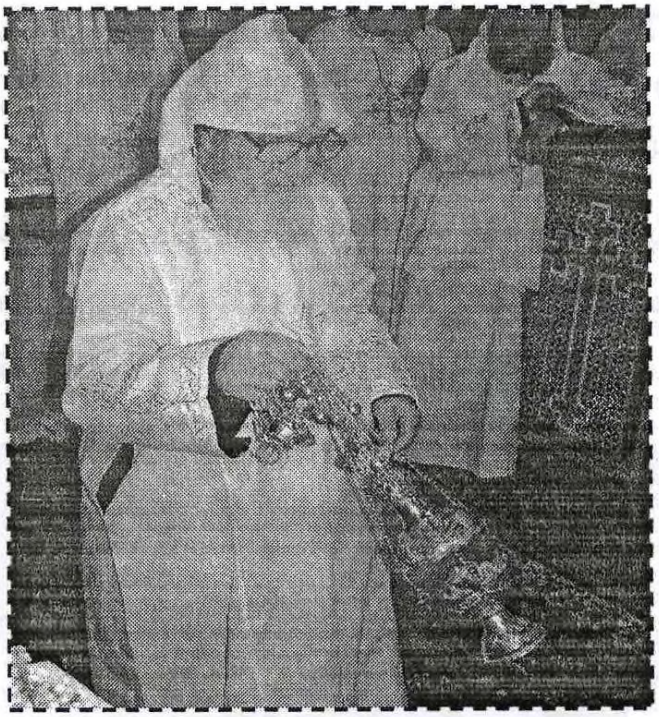

فضائله

"النفس إذا ما حل فيها الروح المعزي وسكن فيها تصير نقية كالملح متلألئة ببياض الفضيلة فتنسي الأرضيات، وتشتاق إلى السمائيات، وتوجد في كل وقت سكرانه بالإلهيات"

(القديس مكاريوس الكبير)

- **من أهم ما يميز أبونا صليب أنه كان باحثاً عن الفضيلة فكان في بداية رهبنته يحب مُجالسة الأباء الشيوح ويسألهم ويتعلم منهم فنجده مثلاً يجمع في شخصه بساطة ونقاوة أبينا المتنيح القمص فلتاؤس السرياني والنسك الذي لأبينا المتنيح القمص أرمانيوس السرياني والعطاء في الخفاء مثل أبينا المتنيح القمص يوسف السرياني... الخ.**
- **فكان بالحقيقة شجرة حاملة للعديد من الفضائل وسوف نلقي الضوء على بعض منها:**

١) النسك

كان أبونا صليب راهباً ناسكاً، سلك الرهبنة بنسك شديد في مأكله وفي مشربه وفي ملبسه طيلة أيام حياته، فكان يأخذ من الطعام القليل الذي يقوته ويوزع الباقي على عمال الدير، أما الملبس فكان لا يهتم أبداً بالمظاهر الخارجية وكل ما يحصل عليه من قماش أو ملابس كان يوزعه على الأباء والإخوة الجُدد وأيضاً

على العمال ويُبقي لنفسه النوعيات الرديئة من القماش مثل (قماش المرينوز).

- كان يستحيل أن تراه لابساً ثوباً من الصوف في الشتاء أو ثوباً ناعماً في الصيف. وروي لنا في ذلك أحد الأباء " أنه في فترة التحفظ قد وزَّع قداسة البابا شنودة الثالث على الرهبان في الأديرة جلابية قيمة جداً وحالما أخذها أبونا صليب وزَّعها في الحال ولم يدخل بها قلايته رغم صعوبة الظروف أنذاك!".

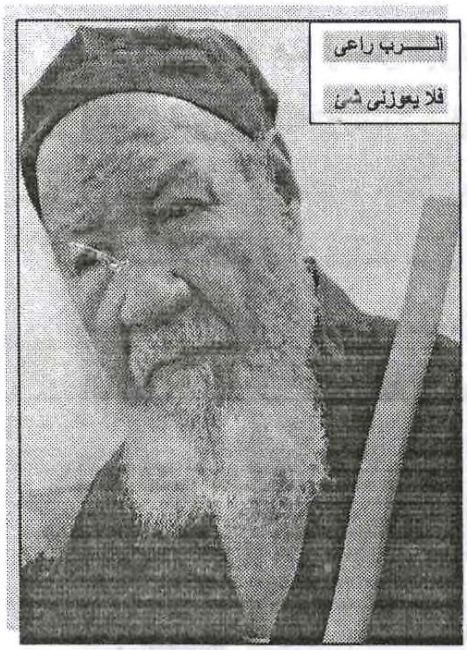

- كما روت لنا أخته: "أنه ذهب لأسرته بالصعيد لحضور مناسبة ما وكان يرتدي (جلابية) قديمة وحذاء متواضع لدرجة أنني عاتبته كيف تحضر بمثل هذه الملابس؟!" فابتسم ولم يرد على بكلمة واحدة، ثم أحضرنا له جلابية كان قد أعطاها من قبل لأحد أقربائه على سبيل البركة (وهذه الجلابية كانت لأبينا المتنيح القمص فلتاؤس السرياني)، فارتداها وحضر بها المناسبة وبعد الانتهاء خلعها في الحال ورجع الدير بملابسه المتواضعة في بساطة متناهية ونسك شديد".

٢) عدم محبة القنية (التجرد):

"إن محبة المقتنيات تُزعج العقل، والزهد فيها يمنحه استنارة"

(القديس الأنبا موسي الاسود)

"الذي ليست له محبة للقنية له حياة بلا اهتمام أما مُحب القنية فله مُنغص في قلبه"

(القديس مار أوغريس)

- وضع أبونا صليب هذه التعاليم نُصب عينيه من الوهلة الأولي، وأتخذها كمبادئ يحيا بها طيلة حياته وخير شاهد على ذلك قلايته التي كانت فارغة لا تحوي إلا الضروري وحتى الضروري حرم نفسه منه!
- فكانت لا تحوي سوي مرقد خشبي بسيط و"تربيزة" متواضعة للقراءة وبعض أدوات المطبخ البسيطة والبدائية، ولم تكن تجد في قلايته حتى دولاب للملابس أو ثلاجة لحفظ الطعام وظل على هذا الحال سنوات طويلة وكان يرفض محاولات بعض الأباء لشراء أي شيء له.
- حكي لنا أبونا صليب أكثر من مرة قائلاً: "إن قلايتي لم يكن فيها أي شئ ولكن أبونا فلتاؤس هو الذي اشتري لي غالبية محتوياتها حتى أنه أصر أن يشتري لي ثلاجة، أما أنا فكنت أشعر دائماً باكتفاء وأنني لا يعوزني شيء"

٣) فضيلة الصلاة:

"فَفِي طَرِيقِ أَحْكَامِكَ يَا رَبُّ انْتَظَرْنَاكَ. إِلَى اسْمِكَ وَإِلَى ذِكْرِكَ شَهْوَةُ النَّفْسِ. بِنَفْسِي اشْتَهَيْتُكَ فِي اللَّيْلِ. أَيْضًا بِرُوحِي فِي دَاخِلِي إِلَيْكَ أَبْتَكِرُ".
(اش ٢٦: ٨، ٩)

❁ **كان أبونا صليب بالحقيقة رجل صلاة حريص جداً على إتمام قانون المزامير وكان يقطع في ذلك وقتاً طويلاً أثناء الليل حيث أنه كما حكي لنا بنفسه كان يُزيد على مزامير الأجبية باقي سفر المزامير، بمعني أنه كان يصلي سفر المزامير كله يومياً عاملاً بالضبط بما قاله مار اسحق السرياني:**

"أغصب نفسك في صلاة الليل وزدها بالمزامير"

❁ **كما أنه استمر تدبيره فترة طويلة من عمره أن يُصلي الأجبية مرتين وهذا ما رأيناه مكتوباً بخط يده على أجبيته الخاصة ومما لا أدني شك فيه أن هذا كان يستغرق وقتاً طويلاً لكن الحب الإلهي الذي كان متأججاً في قلبه كان لا يُشعره بطول المدة بل يحسبها دقائق قليلة في حضرة الله ومعيته.**

"إن النفس التي تتعب في حياة السهر وتنجح فيها، تحصل على عينين شاوربيميتين فتُحدّق بواسطتهما وتَرقُب المشاهدة السماوية بصورة دائمة"

(مار اسحق السرياني)

هذا كله بجانب محبته الشديدة للصلاة الدائمة (صلاة يسوع) وكثيراً ما كان ينصح بها أولاده كونها تطرد الشياطين وتقدس الفكر ويمكن ممارستها في الخفاء دون أن يشعر أحد سواء كان ذلك في العمل أو التمشية أو حتى في وسط الأخرين.

"من يشاء أن يطهر قلبه جداً فليتخذ كل حين الذكر الصالح الذي هو اسم ربنا يسوع المسيح الإسم القدوس، عملاً وهذيذاً وكلاماً وفكراً بغير فتور وبمحبة عظيمة وشوق كبير". (القديس دياراخس)

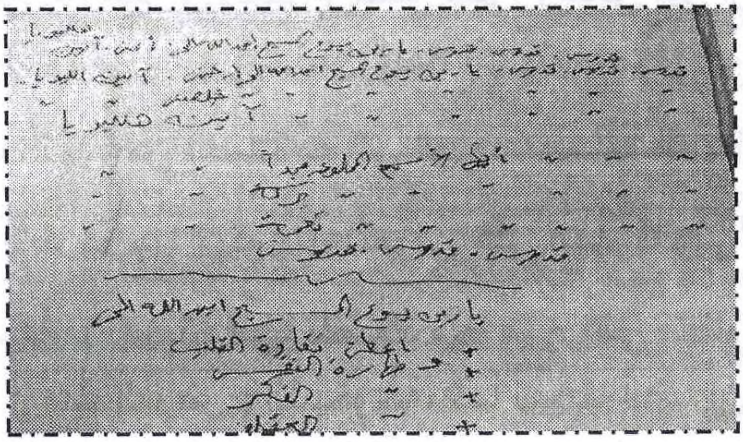

صلاة يسوع بخط يد القمص صليب السرياني كما كان يُرددها ويُعلمها لأبنائه

- **بالحقيقة إن كل من تلامس مع أبونا صليب شعر بأنه فعلاً مدرسة في الصلاة، وعمقه في الصلاة هذا هو السبب في توشحه بالفضائل الأخرى لأن الصلاة هي أم لكل الفضائل.**
- **وإليك عزيزي القارئ بعض القصص والمواقف التي توضح محبته للصلاة وفاعلية صلواته:**

حكى لنا هذه القصة الطريفة والهادفة أحد أقربائه بالجسد قائلاً:

"زارنا أبونا صليب في المنزل ذات يوم وفي المساء حوالي الساعة التاسعة طلبنا منه أن يصلي معنا فاستجاب في الحال وطلب منا كرسي وجلس عليه في منتصف الحجرة (حيث أن ذلك كان في شيخوخته) وبدأ أبونا مقدمة الصلاة وإذا به يبدأ بصلاة الغروب بكامل مزاميرها جهراً وعندما انتهي من صلاة الغروب انتقل إلى صلاة النوم بأكملها ومنها إلى صلاة الستار أيضاً بكامل مزاميرها ثم صلاة نصف الليل أيضاً بخدماتها الثلاث وكان أبونا يتلو جميع المزامير والإنجيل والقطع جهراً وبتأني إلى أن انتهي من الصلاة والتي استغرقت نحو ٤ساعات متواصلة!!".

حيث أننا انتهينا من الصلاة حوالي الواحدة صباحاً، ثم قال لنا:

"أشكركم جداً لأنكم ساعدتموني على إتمام قانوني"

فتعجبنا جداً من محبته أبينا للصلاة وحرصه على إتمام قوانينه حتى في أوقات المرض والشيخوخة، كما تعجبنا أيضاً أن أبانا لم يشعر بالوقت هذه المدة الطويلة، ومن الطريف أنه عندما زارنا مرة أخري كنا نتمنى لو يصلي أيضاً معنا، ولكننا كنا ننظر بابتسامة بعضنا لبعض خشية أن تمتد الصلاة أربع أو خمس ساعات أخر!!

"إن كل من يتوكأ على عكاز الصلاة لا تزل قدماه... وحتى إذا زلت فهو لن يقع تماماً لأن الصلاة سند للسائر في طريق التقوى "

(القديس يوحنا الدرجي)

❁ وقصة أخري تبين قوة صلاة أبينا، حيث أنه في إحدى زيارات أبينا لأسرته بالصعيد كان هناك شخص ما أنحرف في طريق الشر وكان على علاقة بالعرافين والسحرة، واستدعي هذا الرجل أحد العرافين في منزله فبدأ هذا الدجال في أعمال السحر والتعاون مع الشياطين ثم أعلم الرجل المخدوع بأن لديه كنز في بيته يجب أن يحفر ليكتشفه!

أما أبونا صليب عندما علم بأمر هذا الرجل وكان يعرفه من قبل – وهو رجل مسيحي – أصر على أن يذهب ليزوره في منزله، وبالفعل ذهب لهذا الرجل رافعاً قلبه بصلوات كثيرة كيما يرده الرب عن طريق ضلاله وبعد أن جلس أبونا عنده وشرب كوب من الشاي وغادر المنزل، جاء الدجال ليستكمل أعمال السحر والشعوذة والعرافة ولكنه لم يستطيع أن يفعل أي شئ وسأل صاحب المنزل متعجباً ما الذي حدث لقد أبطل مفعول كل ما عملته من قبل؟!

ولا شك أن هذا بسبب صلوات أبينا صليب في منزل ذلك الرجل المخدوع، حيث قال الكتاب:

"أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟"

(٢كو٦: ١٤-١٥)

❁ وهذه القصة أيضاً والتي قد رواها لنا أحد أقربائه قائلاً:

زرنا الدير ذات يوم وطلبنا مقابلة أبينا صليب لأخذ بركته، وبالفعل توصلت إليه وذهبت له بسيارتي لأصطحبه معي ليُسلم على الباقين وعندما قابلته سألني: "من معك؟" فقلت له: "زوجتي وأبنائي"، فدخل مطبخ القلاية وأحضر معه سمكتين – قد وزعها الدير على الرهبان ذلك اليوم – وخبز وبعض الخيار والطماطم، وركب معي السيارة وعندما وصلنا المضيفة حيث أسرتي فوجئ أبونا بأتوبيس كامل معي فتضايق قليلاً وقال لي: "أنت أخبرتني أن معك زوجتك وأبنائك فقط" فقلت له (وأنا لم أقصد أبداً أن أسبب له هذا الإحراج): "يا أبونا إحنا فقط محتاجين بركة قدسك، مش موضوع أكل وشرب" وكان هذا الأمر فيه إحراج كبير لأبينا فكيف أن هاتين السمكتين تُقدم أمام رحلة كاملة؟!

وجلس أبونا بعدها مباشرة وأحني رأسه في صمت مدة طويلة، وفجأة رأينا سيدة تأتي صدفة وهي من أقرباء أبينا أيضاً فسلمت عليه وذهبت إلي سيارتها وإذا بها تعود ومعها (صندوق رنجة) كامل وأعطته لأبينا فوضعه على المائدة فأكلت الرحلة كلها وتبقي أيضاً!!

"فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً" (مت ١٤ :٢٠)

وقصص أخري كثيرة شبيهة لا يتسع الوقت لسردها ...

فكم من المرضي والمتضايقين والمحرومين من النسل الذين صلي من أجلهم أبونا إلا وشفاهم الرب وفك ضيقاتهم وأعطاهم نسلاً، وهذا ما شهد به أقرباؤه وأيضاً كل من طلب صلواته أثناء فترات تواجده بالمستشفى للعلاج.

٤) فضيلة العطاء:

"الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ" (رو١٢ :٨).

- لقد كان أبونا صليب موهوباً بفضيلة العطاء وأعمال الرحمة وهذه كانت سمة مميزة له منذ أن كان علمانياً فكان عطاؤه بلا حدود يعطي من أعوازه ويعطي في الخفاء.

- ولعل البذرة الأولي لهذه الفضيلة نمت في محيط الاسرة عندما تدرب ألا يفكر فيما لنفسه بل فيما للأخرين، فكان أجره البسيط يعطيه لأسرته ولا يبقي منه إلا ما يوزعه على إخوة الرب أما هو فلم يدخر لنفسه شيئاً!

- كان يجول شوارع الإسماعيلية بدراجته - كما روي لنا - يتفقد الأُسر المحتاجة مهتماً أولاً بالجانب الروحي لها كما يهتم باحتياجاتهم المادية من ملبس ومأكل ودواء وكان لسان حاله يقول مع الرسول بولس:

"هكَذَا إِذْ كُنَّا حَانِّينَ إِلَيْكُمْ، كُنَّا نَرْضَى أَنْ نُعْطِيَكُمْ، لاَ إِنْجِيلَ اللهِ فَقَطْ بَلْ أَنْفُسَنَا أَيْضًا، لأَنَّكُمْ صِرْتُمْ مَحْبُوبِينَ إِلَيْنَا"

(١تس ٢ :٨)

- لا يخفي هذا الأمر أن أبانا صليب بعد مجيئه للدير كان له معاش من الحكومة ولكنه لم يدخر منه جنيهاً واحداً فكان يقسمه بين المحتاجين من عائلته وبين عمال الدير وأعمال المحبة مع أباء الدير لاسيما من يجده مريضاً أو من قد أُجريت له عملية جراحية فيذهب لزيارته ويترك له مظروفاً به مبلغ من المال.

- كان أبونا أيضاً يشعر بمسئولية نحو عمال الدير فكان يساعدهم بمبالغ مالية ويُحمّل من يسافر منهم لأسرته بالبركات والعطايا التي سبق ووزعها الدير عليه ولا يبقي لنفسه شيئاً مثل الملابس والبطاطين وأيضاً الشاي والسكر والارز والمكرونه وخلافه...

- كما كان أبونا صليب يهتم بالإخوة الجُدد في الدير ويوزع عليهم الملابس والقماش وأيضاً يشتري لهم ما يجدهم يحتاجونه من الكتب مثل الكتاب المقدس أو الأبصلمودية أو الكتب الرهبانية... الخ.

- وأكد لنا أيضاً بعض الأباء الذين سبقوا ورافقوه في فترات العلاج بالمستشفي بالقاهرة أنه كان يجمع من قلايته كل ما سبق ووزعه الدير من أمراس لحوم أو فراخ أو بطاطين أو مبالغ مالية بالإضافة إلى معاشه الخاص ويوزعها على بعض الأسر المحتاجة ولا يشعر به أحد إلا القريبين منه حيث أنه كان بارعاً في إخفاء الفضيلة ولعل هذا ما قد تشّربه من عشرته

لأبينا فلتاؤس الذي كان يُخفي الفضيلة ببعض التصرفات التي تشكك الأخرين عاملاً بتعليم الأباء بأن:

"الفضيلة إذا ظهرت سُرقت ونهبت من المجد الباطل".

- ويعوزنا الوقت أيضاً إن تكلمنا عن حب أبينا للأطفال وتوزيعه النقود والهدايا والحلوي عليهم، فكان ينزل من قلايته - وهذا ما رأيناه بأعيننا - وهو في سن الشيخوخة يشتري مثلاً تونيه لطفل صغير ليشجعه على محبة الكنيسة والمواظبة عليها، والكبار منهم يشتري لهم الكتاب المقدس أو الأجبية لتشجيعهم على حياة الصلاة والقراءة في كلمة الله

- هكذا عاش أبونا صليب معطياً إيانا نموذجاً للراهب الحكيم الذي باع الارضيات ليشتري لنفسه كنزاً سماوياً وهو بذلك ينقل كل ماله إلى بنك السماء حيث هو ذاهب.

٥) الطاعة والتلمذة وإخلاء الإرادة:

❁ كان يتميز بمشورة أبيه الروحي المتنيح القمص سلوانس السرياني في كل شئ وفي أي موقف أو حدث – مهما كان – لم يكن يتسرع بالتصرف إطلاقاً، وينتظر حتي يتشاور مع أباه الروحي ويسمع مشورته ويطيعه، لقد كان أبونا صليب مثالاً للطاعة والتلمذة والخضوع للأب الروحي عاملاً بقول البستان:

"شاور أباك وأطعه في كل أمر فتحل بركة الله عليك"

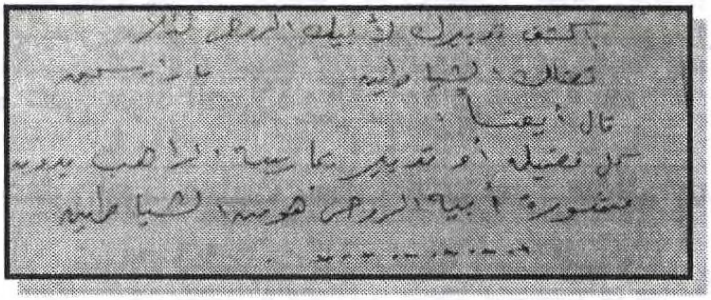

٦) احترام ناموس الدير:

❁ كان أبونا صليب - كما روى لنا بعض الأباء الذين رافقوه - مدققاً جداً وبصورة عجيبة في طاعة نواميس الدير وقوانينه، وكان فى بداية حياته الرهبانية يستخدم أمراس الدير فقط ويكتفي بها ويمتنع عن أية بركات أخري، على الرغم من أن نظام الدير لا يمنع ذلك، لكن هذا كان تنسكاً زائداً منه.

٧) اتضاعه

"الاتضاع هو أن تعد جميع البشر أفضل منك، متأكداً من كل قلبك أنك أكثرهم خطية"

(القديس الأنبا انطونيوس)

- كان أبونا في بداية رهبنته عندما يأتي المساء ويغلَق باب الدير يدخل متخفياً إلى حمامات الزوار بالدير وينظفها ويمسح أرضياتها وخلافه من الاعمال الوضيعة مثل تسليك البلاعات ...الخ.
- وذلك دون تكليف طبعاً من إدارة الدير أو من أي أحد، وكانت عندما تنكشف هذه الأعمال صدفة كان يقول: "أبائي تعبوا قبلي جداً في مثل هذه الأعمال وجاء دوري لأتشبه بهم".
- كما أنه في شيخوخته أيضاً كان منكراً لذاته جداً فعلى الرغم من سعة إطلاعة ورصيده الوفير من القراءة في الكتب المتنوعة ودراسة للكتاب المقدس كان يجلس كتلميذ في وسط الآخرين ولا يفتخر أبداً بمعرفته، هذا بجانب إتضاعه الشديد عندما يقابله أي من الآباء أو الإخوة مع الفارق في سنوات الرهبنة بينه (كأحد شيوخ الدير) وبينهم كنت تجده يصنع ميطانية ويخطف يد من يُسلم عليه ويقبلها أو يقبل رأسه أو ينحني ويلمس قدمه ويقبلها مع إبتسامته الطفولية المعتادة، فكان هذا يزيده رفعه ونعمه في أعين الجميع وحقاً تم فيه قول المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث:

"إن احترامك للناس يكسبك محبتهم ولا يفقدك مهابتك"

❁ كما كنا نراه كثيراً في هذا المشهد وهو يطلب من طفل صغير أن يصلي من أجله فيمسك بيد الطفل ويضعها فوق رأسه فيبتسم الطفل ولا يدري ماذا يفعل فيقول له أبونا ببساطته المعتادة: "صلي لي أبانا الذي في السماوات... !!".

❁ ويوجد نقطة هامة جداً تبرز اتضاع أبينا، فمن المعروف أن قوة العلاقة بينه وبين المتنيح القمص فلتاؤس السرياني كانت تجلب له بعض المديح والكرامة، إلا أن أبانا كان يصمت عندما يحدثه أحد في هذا الأمر أو يهرب منه بنوع من الفكاهة بأن يتمايل برأسه يميناً ويساراً ويحدث أصواتاً طفولية تُشوّش على الآخرين وتبعد عنه شيطان المجد الفارغ.

❁ وفي هذا الأمر حكي أحد الأباء: "أنه ذات يوم وقد حضرنا قداساً في كنيسة أنبا كاراس (وهي كنيسة مجاوره لطافوس الدير)، وكان ذلك بعد نياحة أبينا القمص فلتاؤس وذهب أبونا صليب للتبرك منه في الطافوس*.

وبعدها سأله أحد الأباء والذي كان مصاحباً إياه في دعابة قائلاً:

"يا أبونا صليب، هل أبونا فلتاؤس هو أبوك أم ابنك؟!

فرد عليه أبونا صليب في اتضاع شديد: "أبويا طبعاً".

---

* تم نقل جسد أبينا فلتاؤس السرياني من طافوس الدير إلى المزار المخصص له في كنيسة البابا كيرلس السادس يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٥/٥/٥م في احتفال كبير في ذلك اليوم.

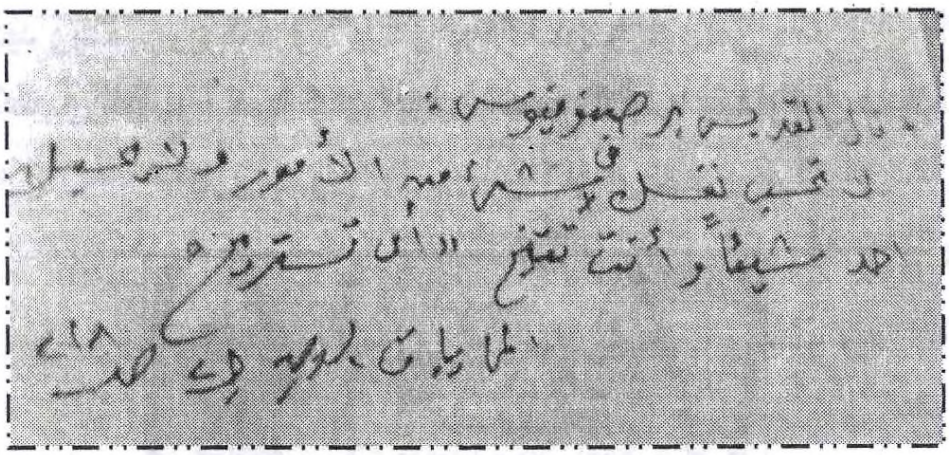

٨) الصمت والبعد عن الإدانة:

" احفظ لسانك ليسكن في قلبك خوف الله"

"السكوت بمعرفة يُهذب الفكر، وكثرة الكلام تولد الضجر والهَوَس **

(القديس الأنبا موسي الأسود)

❁ **سلك أبونا بتعاليم الآباء من حيث ضبط اللسان والبعد عن الثرثرة وكان كلما يتقدم في الأيام يزداد نعمة في هذه الفضيلة، فكان ممكناً أن يجلس وسط الرهبان أو الناس عموماً ساعات ولا يتكلم كلمة واحدة وعندما يُسأل يرد باختصار شديد أو يدَّعي عدم المعرفة أو أنه نسي كل شئ أما إذا جلست معه جلسه خاصة وكان الحديث عن خلاص النفس فتجد ملامحه تتغير بنوع من الروحانية والجدية معاً، ويميل أذنيه بإصغاء**

** الهَوَس: خفة العقل.

شديد ويتكلم ويرشد ولا يبخل بوقته أو جهده في حنو وأبوة منقطعة النظير، كما كان أبونا ينصح كثيراً بمداومة صلاة يسوع: (يارب يسوع المسيح ابن الله ارحمنى)

وذلك لتجنب أخطاء اللسان خاصة خطية الإدانة التي كان يحذر منها أولاده الذين يجلسون معه جلسات روحية قائلاً: "أنه لا يوجد شيء يُخرب الراهب والرهبنة مثل خطية الإدانة، فهي تفصل الإنسان عن الله الديان وتسلمه للشيطان".

وكان يوصي بألاَّ نشترك مع أحد في الإدانة بل نصمت أو نغير الحديث إن أمكن لئلا ينطفئ الروح داخلنا فتبرد حرارتنا.

"خرجت من هذا العالم لكي أصلّح نفسي المديونة، لا لأصلّح أخرين"

(الشيخ الروحاني - الرسالة السابعة)

❁ ذات يوم ذهب أحد الاباء لأبينا صليب في قلايته وهو متضايق جداً من شخص أعثر فيه وعندما جلس هذا الراهب وقبل أن يتفوه بكلمة واحدة إذ بأبينا يبادره قائلاً:

"ياأبونا اللي تعثر فيه لا تتكلم عليه بالسوء أبداً ولا حتى تدينه في فكرك"، فاندهش الأب بسبب كشف أبونا لما يدور بالضبط بفكره، وأيضاً من هذا التعليم الدقيق في البعد عن الإدانة والنميمة!

❁ ولا ننسي أن نذكر هنا ما رواه لنا أبونا صليب بخصوص هذا الأمر قائلاً:" ذات يوم وكان أبونا فلتاؤس في قلايتي ملتفاً حوله العديد من الرهبان يسمعون منه – ساعات طويلة – سير الاباء السواح وحروب الشياطين مع الرهبان، وحدث أنه عندما كان يحكى عن حيل الشياطين وألاعيبهم أن قاطعه أحد الأباء قائلاً: "الشيطان ده ملعون..." فرد عليه أبونا فلتاؤس بسرعة قائلاً:"يا أخويا لا تلعن الشيطان ولا تدينه فهو من خليقة الله، الله هو الذي يدينه!!"وكان مريداً بذلك أن يعطي درساً للحاضرين في أهمية ضبط اللسان والحرص الشديد من خطية الإدانة.

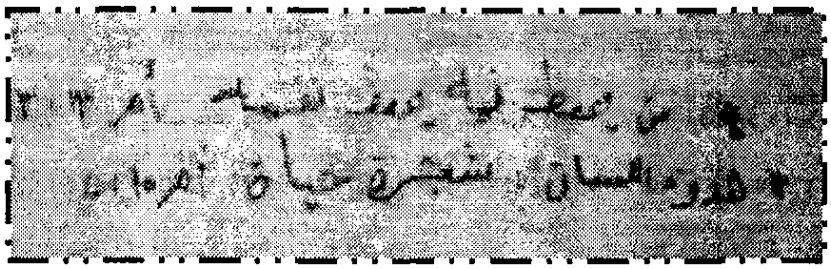

٩) الطهارة:

"احرص على طهارة جسدك وسلامة قلبك فإنك إن تحققت من نوالهما أبصرت الله ربك"

(مار أفرام السرياني)

❁ عاش أبونا صليب منذ حداثته شاباً طاهراً عفيفاً، وقد أثمرت هذه الطهارة تكريس الحياة كلها لله في بتولية كاملة، إذ كان قبل الرهبنة يرفض فكرة الزواج لأنه خطب نفسه لعريس سماوي أفضل.

"..... لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ"

(٢كو١١: ٢)

❁ كان بالحقيقة حريصاً جداً على حياة العفة والطهارة وكشف لنا ذات مرة تدبيره وجهاده بخصوص هذه الفضيلة الثمينة وقال لنا:

"إنني في قانون الصلوات والميطانيات كنت أُخصص وقتاً طويلاً في الصلاة كي يحفظ الله بتوليتي وكنت أضرب ميطانيات كثيرة جداً بخصوص هذا الأمر وفي كل ميطانية كنت أصلي قائلاً: "ياربي يسوع المسيح أحفظ طهارتي... يارب يسوع المسيح إنقذني من شيطان الشهوة وكان الله يرفع عني أي حروب ويعطيني تعزية كبيرة".

ثم استكمل أبونا حديثه قائلاً:

"إن فضيلة الطهارة هي فضيلة غالية جداً على كل راهب واقتنائها إنما يأتي بجهاد عظيم فكان أبونا فلتاؤس يحكي لي شخصياً أنه عندما كانت الشياطين تحاربه بعنف في فترة حبسه في الحصن كان ينزل من الحصن في منتصف الليل دون أن يراه أحد ويدخل الكنيسة ويقف أمام المذبح ويضرب ميطانيات كثيرة ويغرق المذبح بالدموع (على حد قول أبينا) ويستمر ذلك وقت طويل ولا يخرج من الكنيسة إلا بعد ما يرفع الله عنه حرب عدو الخير ويعطيه سلاماً وتعزية كبيرة.

❁ كما كان يُعَلِم دائماً بأن من أعظم ما يساعدنا على حياة الطهارة هي القراءة في سير القديسين والشهداء لأنها تلهب قلوبنا بحب الله وتكشف لنا كيف كانوا أصحاب إرادة قوية جداً ضد أجسادهم وأهوائهم.

"إن النفوس التي تحب الله حباً حاراً لا ينطفئ فهي تتأهل للحياة الأبدية وتُحسب أهلاً للتحرر من الأهواء الشريرة وتنال نور الروح القدس، وحضوره الفائق الوصف"

(القديس مكاريوس الكبير)

١٠) البساطة في حياة أبينا صليب:

"وَلكِنَّنِي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَّاءَ بِمَكْرِهَا، هكَذَا تُفْسَدُ أَذْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ"

(٢كو١١: ٣)

- كان أبونا صليب بسيطاً للغاية يتعامل مع الجميع بلا كُلفة فمثلاً نجده يتعامل مع الأخ أو الراهب الجديد بكل بساطة وتلقائية بالرغم من الفارق في السن وأيضاً سنوات الرهبنة، لذلك كان لهذه البساطة والحب الصادق أثر بالغ في نفس كل من يتعامل معه لأنه حقاً كما قال البستان:

"بالسهولة يتعامل مع كل أحد".

- كان أبونا أيضاً بسبب بساطته يضفي على أي مكان يجلس فيه جواً من المرح وخفة الظل وكانت هذه البساطة أيضاً بمثابة مغناطيس يجذب إليه الاطفال بالذات، فكان الأطفال يحبونه جداً لأنه مثلهم يحمل قلب طفل، فكان يجلس معهم ويداعبهم ويحدثهم بلغة وبساطة الطفولة.

- ومما لا شك فيه هو أن الله ينظر ويسمع لصلاة البسطاء وهذا ما كنت تراه في كثير من المواقف في حياة أبينا صليب فمثلاً حكي لنا أبونا سلوانس ذكري قائلاً: "إن والدي عندما كان يمرض يرفض الذهاب للطبيب ويصر على أن يزوره الأخ فتحي (أبونا صليب) ويصلي له وكان ذلك يضعه في حالة خجل

شديد لأنه والدي وأنا أستطيع أن أقوم بذلك، ولكنه ببساطته المعتادة كان يضع يده على رأس والدي ويبدأ الصلاة وبعدها بوقت قليل كنا نري والدي يتعافى ويقول "أشكرك يارب أنا شفيت" حقاً لقد كان الله يعمل به وفيه لحساب كثيرين".

❁ وموقف أخر رواه أحد أقربائه وقال: "تنبأ أبونا لسَيدَة من العائلة وقال لها: "هتجيبي مينا وإيريني وكيرلس"، ومرت الأيام وبالفعل أنجبت هذه السيدة ولداً وأسمته (مينا) وبعدها طلبت من أبينا قائلة له:" صلي من أجلي يا أبونا علشان ربنا يعطيني كيرلس كمان"، فقال لها أبونا "انا مش قلت مينا وإيريني وكيرلس فين إيريني أكلتها القطة ولا إيه؟!". وبالفعل حملت هذه المرأة وانجبت بنتاً أسمتها (إيريني) وتحقق كلام أبينا بالحرف الواحد.

❁ كما روى لنا أيضاً أحد أقربائه هذا الموقف ورواه كذلك لنا أبونا سلوانس ذكري قائلاً: "كان أبونا صليب دائماً ينادي ابن إحدى أخواته واسمه (ميخائيل)، يا دكتور (ميخا) وكان يقول له:"هاتبقي دكتور"، وفي نتيجة الثانوية العامة (شعبة علمي علوم) حدث أن حصل على مجموع ضعيف لا يؤهله لدخول كلية الطب ولكنه التحق بكلية الزراعة ومع ذلك استمر أبونا صليب يناديه يا دكتور ميخا فكان يقول "خلاص بقي دكتور إيه راحت علينا" ولكن أبونا كان مصرًّاً أن يناديه هكذا، وبالفعل تفوق (ميخا) في كلية الزراعة وحصل على المركز الأول على

الدفعة وتم تعيينه في الجامعة وهو الآن معيد في كلية الزراعة وأصبح فعلاً (دكتور ميخا)!!

❁ ومن القصص المدهشة أيضاً والتي تبين بساطة أبينا واستجابة الله له أنه حدث ذات يوم وكان أبونا صليب وقتها مسئولاً عن (الجو) في الدير، أن المتنيح الأنبا ثاؤفيلس طلب منه مساءً أن يُمَرِس (يوزع) لحم على كل الآباء في الصباح، فذهب أبونا مسرعاً إلى الجو بسبب ضيق الوقت حيث أن هذا الأمر يحتاج جهد كبير ويستغرق وقتاً طويلاً، وبدأ يُخرج كتل اللحوم المجمدة من (الفريزر) ويُقطّعها أجزاء ويلف نصيب كل واحد في ورق جرائد! واستمر هذا العمل قرابة ست ساعات، وفوجئ أبونا في النهاية وبعد كل هذا الجهد والتعب أنه يوجد عجز في حوالي (١٣ مرس)!! ولا يعرف كيف يتصرف؟

أما أبونا فرفع عينيه إلى السماء وصلى: "يارب أنت تتصرف وتدبر هذا الأمر أنا مش عارف أعمل إيه" وذهب لينام وكله ثقة بأن الله سيدبر الامر قبل ميعاد التمريس الساعة ٩ صباحاً! وبالفعل استجابت السماء لصلواته فدق جرس الباب الأثري– على غير المعتاد – الساعة السابعة صباحاً وذلك قبل ميعاد فتح الباب بساعتين فذهب الأب المسئول عن الباب فأبلغ أنبا ثاؤفيلس بأن هناك رجلاً يريد أن يقدم بركة للدير، فسمح له أنبا ثاؤفيلس بالدخول وإذ به يقدم (ربع ذبيحة) بركة للدير!! فقبلها منه واستدعي أبونا صليب ليحملها إلى الجو، ولما ذهب أبونا المسئول عن البوابة ليستدعي أبانا صليب، وأعلمه بما حدث،

كاد أن يطير من الفرح كيف أن الله استجاب له بهذه السرعة؟! وتدبر الأمر قبل ميعاد التمريس (الساعة ٩ صباحاً) كما أن كل الأباء سوف يصلهم أمراسهم على السواء وفي نفس الوقت!

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا" (اف٣ :٢٠)

(١) نيل أبينا صليب وشهامته:

"كَمَا أَنَا أَيْضًا أُرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُوَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ، لِكَيْ يَخْلُصُوا"

(١كو٣٣:١٠)

- **كان ابونا يحمل من القيم الإنسانية فائضاً غنياً، لقد درب نفسه جيداً كيف أنه يهتم بما للأخرين ولو كان ذلك على حساب مصلحته هو وله العديد من المواقف النبيلة لعل منها مارواه لنا أبونا سلوانس ذكري وقال:" كان لأبينا صليب أخ بالجسد اسمه (فاروق) وكان مهندس طيران وأُعجب بأختي (بسمه ذكري) وتقدم للزواج منها وأعد كل شئ (الكنيسة، منزل الزوجية....الخ)، وحتي طباعة دعوات الفرح ليوزعها على الأهل والأحباء في الإسماعيلية، وفي سفره ليوزع الدعوات وكان ذلك يسبق ميعاد الإكليل بعشرة أيام سمح له الله بحادث مُشين على الطريق، فنُقل على إثره إلى المستشفي (العناية المركزة) وتسبب هذا الحادث في إعاقة جسده**

وبالتالي أُلغي ميعاد الإكليل ولكن أختي (بسمه) اعتبرت نفسها أنها مسئولة عن (المهندس فاروق) وظلت تتردد على المستشفي لزيارته طوال فترة علاجه، إلى أن زارنا أبونا صليب في المنزل ليقف موقفاً إنسانياً عالياً ويطلب من (بسمه) أختي أن تتوقف عن زيارته لأن موضوع علاجه سيطول وتفكر هي في نفسها – شاكراً إياها على وفائها – حيث أن الوضع الصحي لفاروق يعوق موضوع الزواج، فتعجبنا جداً لشهامة ونبل هذا الرجل ومعالجته الأمر بحكمة، حتي لو كان ذلك على حساب أخيه بالجسد!!

الأبوة في حياة أبينا صليب

❁ لعل من أبرز ما كان يميز أبونا صليب أيضاً هو أبوته، كان أبونا من فرط حبه للأخرين يشعر دائماً بمسئولية تجاههم لاسيما في سنواته الأخيرة.

❁ كان أباً بمعني الكلمة يفرح كالأطفال مع الفرحين ويتألم مع المتألمين... كان أبونا صدراً حنوناً يلجأ إليه العديد من أبنائه الرهبان وايضاً العديد من أفراد عائلته، فكان لهم مصدر ثقة وارتياح يحكون له مشكلاتهم وضيقاتهم وهو بدوره كأب حقيقي يخفف عنهم أثقالهم ويصلي بجدية من أجلهم، وكان لا يهدأ أبداً إن سمع أن بينهم خصام إلا بعد أن يُصلح بينهم ويصنع سلاماً ويربطهم ثانية برباط المحبة، كان أبونا لا يميز مطلقاً بين شخص وآخر بل يُعامل الجميع سواء وينهال بالدعوات الصالحة على الكل، لقد كان حقاً يتمتع بحنان فائق لذلك كان ينجذب إليه الكثيرون فالناس ليست بحاجة الأن إلى كلام أو عظات لأنها ملأت الهواء! بقدر ما تحتاج إلى مثل هذا القلب الشفوق الذي يحس بها ويتسع لمشكلاتها.

❁ أما داخل الدير فقد أهَّلته أمانته الشديدة وحنوه الفائق أن يصبح أب إعتراف ومرشد روحي لبعض رهبان الدير على الرغم من أنه كان يرفض بشدة أخذ الإعترافات في البداية إلا أنه بسبب إلحاح الأباء أضطر أن يقبل على مضض.

❁ لقد أخذ أبونا في جلساته الروحية من روح أبينا المتنيح القمص ميخائيل ابراهيم في اتساع صدره ومعرفته بقيمة النفس البشرية ودرايته أيضاً بحروب عدو الخير وألاعيبه، لذلك ما من أحد يجلس مع أبونا إلا ويريحه ويشجعه ويبعث فيه الرجاء من جديد فيخرج الشخص من عنده وكأنه وُلد من جديد، وكان أبونا لا يتضجر أبداً إن أتاه نفس الشخص مراراً متشبهاً بالقديس إيسيذوروس الرحيم طويل الأناة ومريح التعابى.

❁ كان أبونا صليب أيضاً كثيراً ما يردد عبارة "ربنا حنين وبيسامح" وما لهذه العبارة من أثر في نفوس الذين تملكهم اليأس وضعف رجاؤهم، فحدث في إحدي المرات أنه وهو يتمشي أمام قلايته أن سأله أحد الأباء الذي كان يتمشي معه قائلاً: "قل لي يا أبونا صليب لو الواحد زعَّل ربنا منه كتير وبعدين قاله يارب سامحني، ربنا يعمل معاه إيه ؟!"

فتوقف أبونا ورفع عينيه ويديه إلى السماء وقال له: "عندما تقول بمشاعر صادقة يارب سامحني، يسامحك على طول". قال هذا أبونا مريداً أن يظهر له حنان الله وأنه على استعداد قبول كل من يرجع إليه لأنه "ليس عبد بلا خطية ولا سيد بلا غفران".

❁ من الجدير بالذكر هنا أن أبونا صليب كان أب اعتراف لبعض شيوخ الدير والذين كانوا أكبر منه سناً وأقدم منه في سنوات الرهبنة ومنهم:

أبونا المتنيح القمص فلتاؤس السريانـــــي.

(١٩٤٨/١١/٢م - ٢٠١٠/٣/١٧م).

أبونا المتنيح القمص ميخائيل السريانـــــى.

(١٩٤٨/١١/٢م - ٢/ ٨/ ٢٠١٤م).

أبونا المتنيح القمص ثيؤدوسيوس السريانى.

(١٩٦٩/١٢/٢٨م - ٢٠١٣/٢/١٠م).

ولا عجب في هذا أبداً عندما نري شيوخ قديسين مثل هؤلاء يعترفون عليه بسبب نقاوة سيرته وبساطته وأيضاً بسبب ثقتهم الكبيرة فيه.

مختصر علاقته بأبينا المتنيح القمص فلتاؤس السرياني

❁ لقد كانت تربطهما علاقة قوية جداً يشهد بها جميع الأباء في الدير، حيث أن أبونا صليب خَدَمَه ما يتجاوز الـ (١٥) سنة دون تكليف من إدارة الدير أو من أي أحد ما، بل كانت خدمة تطوعية دافعها المحبة الصادقة والإخلاص الشديد، ولا نُخفي أبداً أن المتنيح القمص فلتاؤس السرياني كان يبادله أيضاً هذا الحب الشديد ويثق فيه لأبعد الحدود. فكانت تربطهما علاقة روحية عميقة جداً ولكن بدون دالة لأن من المعروف أن أبونا فلتاؤس كان يستحيل أن يصنع دالة مع أحد.

❁ كان أبونا صليب يراعي احتياجات أبينا فلتاؤس ويهتم به اهتماما بالغاً حتى لو كلفه ذلك أنه يذهب إليه في منتصف الليل إن استدعاه ويلبي له كل ما يطلبه منه.

❁ كما كان أبونا فلتاؤس يعتبره أميناً على أي بركات تأتي ليوزعها على أباء الدير وأيضاً على عمال الدير بمساعدة آباء آخرين.

❁ أما إذا تحدثنا عن قلاية أبينا صليب فكانت بمثابة منبراً رهبانياً يجتمع فيه الأباء الرهبان ملتفين حول أبينا فلتاؤس ليقص عليهم سير الأباء السواح والقديسين بأسلوبه الشيق الجذاب، كما كان يتكلم عن الفضائل وكيفية اقتنائها، وتمتد مثل هذه الجلسات الروحية لساعات طويلة ومع ذلك يستحيل أن

تخرج عن الإطار الرهباني، كما أنه يستحيل أن يتطرق الحديث لسيرة شخص ما!

- حقاً لقد تقدست هذه القلاية بحضور كثير من القديسين وهذا ما أقره أبونا فلتاؤس، فعندما كان يسرد سيرة أحد السواح والقديسين كان يؤكد أن نفس هذا القديس حاضر معهم، وفعلاً كان في بعض الأحيان يشتم الحضور رائحة بخور علامة على تواجد هذا القديس في القلاية ومباركته جميع الحضور.

- لعل البعض يتساءل لماذا كان أبونا فلتاؤس مرتبطاً بأبينا صليب بهذه الصورة؟

"لأَنَّ لَنَا فَرَحًا كَثِيراً وَتَعْزِيَةً بِسَبَبِ مَحَبَّتِكَ، لأَنَّ أَحْشَاءَ الْقِدِّيسِينَ قَدِ اسْتَرَاحَتْ بِكَ أَيُّهَا الأَخُ"

(فليمون ١: ٧)

- كان أبونا صليب بسبب تواضعه الشديد وبساطته يجذب الكثيرين حوله في محبة.

- أما أبونا فلتاؤس فكان – بسبب ما وهبه الله من شفافية روحية – يعلم مقدار روحانية هذا الراهب العملاق ومقدار محبة الله المتأججة في قلبه وأمانته في الطريق الرهباني والتي ترجمها في جهادات عنيفة وخدمة باذلة للجميع، لذلك لا نتعجب أبداً عندما نري أبونا فلتاؤس يتردد على قلايته بهذه الصورة، ولا نعجب أيضاً عندما يتخذه كأب اعتراف له.

وكنت كثيراً ما تسمع أبونا فلتاؤس وهو يطلب من الأباء فى خفة الظل المعتادة:

"نادى لى ياخويا أبونا صليب علشان عايز أعترف"

وكان أحياناً يعترف جهراً أمام الحاضرين مما يثير دهشتهم!

مرحلة المرض

"لأَنَّهُ كَمَا تَكْثُرُ آلاَمُ الْمَسِيحِ فِينَا، كَذلِكَ بِالْمَسِيحِ تَكْثُرُ تَعْزِيَتُنَا أَيْضاً"

(٢كو ١ :٥)

- عاني أبونا صليب من أمراض كثيرة في سنواته الاخيرة، منها مرض السكر حيث أن السكر قد أرتفع في الدم لمستويات خطيرة مما جعل الأطباء يقررون له الانسولين مرتين يومياً مع أدوية أخري ويمنعونه تماماً من الصوم، وعاني أيضاً من إرتفاع ضغط الدم الذي كان يأخذ له أدوية عديدة، وبعد سنوات قليلة أُصيب أيضاً بجلطة في المخ، نُقل على أثرها إلى مستشفى الحياة وظل بالمستشفى حوالي أسبوعين وقد أثرت هذه الجلطة على صحة أبينا تأثيراً مباشراً حيث أنها أصابت مركز الإتزان في المخ مما دفع أبونا للتوكؤ أحياناً على عصا أو على أحد يسانده أثناء القيام أو المشي.

- كما كانت تنتابه نوبات من (الدوار) *Vertigo* وعدم الاتزان وكان تأثير العلاج ضعيفاً جداً. كما أصيب أبونا أيضاً بجلطة في الساق وكانت الحالة متدهورة للغاية، حيث أن الساق لم يستجيب لمذيبات الجلطة مما دفع الأطباء إلى التفكير في بتر الساق، ولكن تدخلت السماء وحدثت معجزة بكل المقاييس ذكرنا تفاصيلها من قبل.

- عانى أبونا أيضاً من عدم انتظام ضربات القلب نتيجة ما يسمي بـ (الرفرفة الأذينية) *Atrial Fibrillation* وبسببها دخل العناية المركزة أكثر من مرة.

- وفي السنوات الأخيرة تكررت أيضاً أيضاً مرات إصابته بـ (ماء على الرئة) *Pulmonary Odema* بسبب ضعف عضلة القلب وكان ذلك يسبب له عملية اختناق لأن الرئة تمتلي بالماء وتعيق وصول الأكسجين إلى الدم.

"اشفني يارب فأتذوق طعم الحياة... وأتنسم حياة الرضا في عشرتك، أنت الطبيب وحدك والعارف بصعوبة أمراضنا، أتوسل إليك اشف جراحات نفسي... وأضئ عيني ذهني لأتأمل تدابيرك وحكمتك"

(القديس مار افرايم السرياني)

العذراء تطمئن أحد الآباء على صحته

حكى أحد الآباء قائلاً: إنه في إحدى المرات حيث كانت حالة أبينا الصحية غير مستقرة وكنت قلقاً عليه جداً ومشغول به، فرأيت في حلم السيدة العذراء وهي تقول لي:

"ماتخافش على أبينا صليب أنا بأطمئن عليه بنفسي كل شوية"

فتعزيت كثيراً بهذا الحلم وتيقنت أنه محفوظ بعناية إلهية.

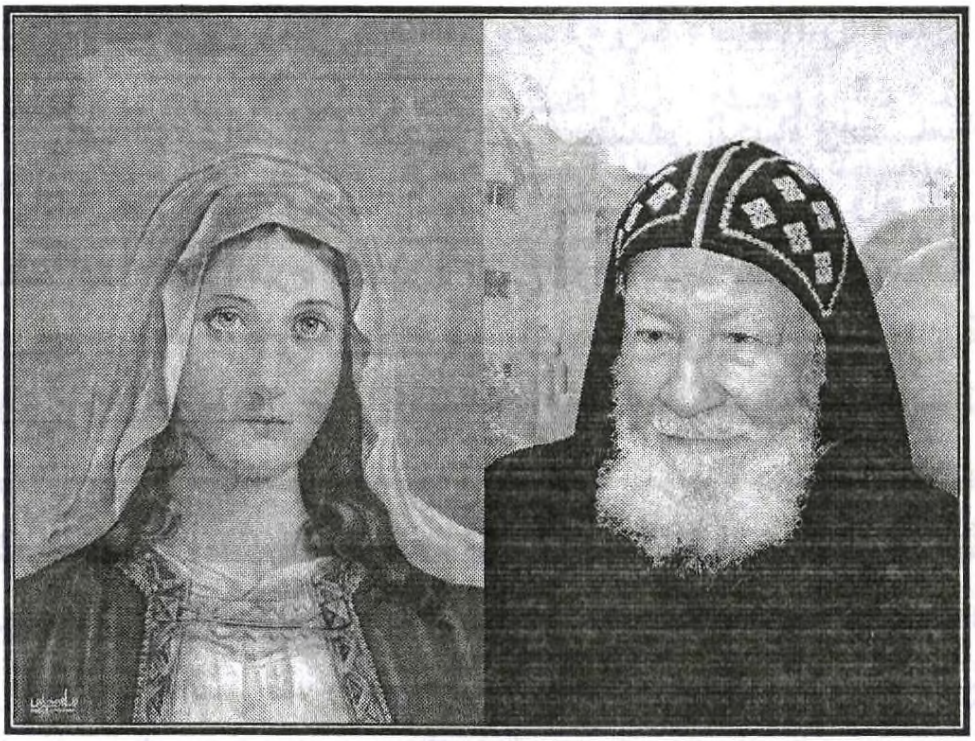

تفاصيل النياحة

"وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ. لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ"

(رؤ٢٢: ٤، ٥)

- من العجب في قصة نياحة أبينا صليب هو أن الفترة السابقة مباشرة للنياحة كانت حالته الصحية مستقرة نوعاً ما، ونتذكر أن أخر مرة نزل فيها إلى القاهرة كانت بقصد المتابعة وإجراء بعض الفحوصات فقط.

- ركب أبونا السيارة متجهاً إلى مستشفى الحياة وابتسامته الهادئة تملأ وجهه وحالته المعنوية كانت مرتفعه جداً، ولم نكن نعلم أبداً أنها المرة الاخيرة التي نري فيها هذه الابتسامة. أصيب أبونا وهو في المستشفى بنزلة برد وارتفاع في درجة الحرارة ثم انخفاض في نسبة السكر في الدم، وتدهورت الحالة بشكل سريع مما استدعي دخوله العناية المركزة بعدها تحسنت الحالة نسبياً وعلى إثر ذلك تم نقله إلى العناية المتوسطة ومكث بها مدة يومين وفي اليوم الثالث رأي الاطباء إمكانية خروجه، وفي الليلة التي تقرر خروجه من العناية ابتدأ يقول بعض العبارات التي كانت توحي بالنهاية.

فبدأ يقول مثل القديس مكاريوس:

"أنت تعلم يارب أنه ما بقيت في قوة"

وقال أيضاً: "أنا تعبت... عندك أحسن يارب ".

"الأن ياسيدي تطلق عبدك بسلام".

- ثم طفق ينادي على العذراء ومارجرجس وأبونا فلتاؤس قائلاً: "يا أم النور ياعدرا... يامرجرجس... يأبونا فلتاؤس كفاية كده".

- وبعد ذلك بساعة تقريباً اضطرب القلب وتسارعت النبضات لدرجة أن الأطباء قرروا دخوله العناية المركزة مرة ثانية بسرعة. ووجدوا أنه أصيب بماء على الرئة رغم عمل الإسعافات اللازمة وبعد تحسن طفيف ساءت الحالة ثانية إلى أن توقف القلب.

- وبعد عمل (إنعاش قلبي رئوي) CPR ووضعه على جهاز تنفس صناعي دخل في غيبوبة طويلة وسلم الروح وكان ذلك تقريباً في تمام الساعة الحادية عشر صباحاً يوم الجمعة الموافق ٢٠١٦/١١/٢٥م أول يوم في صوم الميلاد عن عمر يناهز ٧٥ عاماً قضي منها ما يقرب من ٣١ عاماً في جهاد الرهبنة.

- وفي تمام الساعة الخامسة مساءً من يوم النياحة وبعد رجوع الجثمان الطاهر إلى الدير، قام نيافة الحبر الجليل الأنبا

متـاؤس رئـيس الـدير بالصـلاة علـى جثمانـه الطـاهر بكنيسـة السيدة العذراء (المغارة) بالدير واشترك معه في الصلاة نيافة الأنبـا صـرابامون أسـقف ورئـيس ديـر الأنبـا بيشـوى والأنبـا إيسـيذوروس رئـيس ديـر السـيدة العـذراء (برمـوس) ومجمـع رهبان الدير وبعض رهبان الأديرة الأ خري وبعض الكهنة.

- ثم زفّة أولاده الرهبان بالكنيسة وهم يحملونه على أعناقهم ويدورون به بالألحان في صحن الكنيسة ثم خرجوا متجهين إلى طـافوس الـدير ودفنـوه بسـلام، وإن كـان الحـزن قـد مـلأ قلـوب الجميع إلا أنه سُرعان ما امتزج بهيبة مُعزية، فنحن وإن لم نعد نـري أبونـا صـليب بعـين الجسـد لكننـا نشـعر بحضـوره معنـا حضوراً قوياً.

كلمة وفاء

أبونا الحبيب / أبونا صليب

لـــن تـراك عين الـــجسد بعد
ولكن صورتك لـن تـــفارق أذهاننا وقلوبنا،
نـــحن نثق أن صلواتك خـــير سند لنا فـــي
هذه الحياة، فكما صليت لأجلنا على الأرض نسألك
أن تصـلي لأجلنـا في السماء لنعيش كمـا علمتنا
حتى نتقابل معك في الفردوس هنيئاً لك يا أبانا
مفارقتك الـــحياة الزائلة وعبورك الي
الحياة الدائمة سلام لروحك الطاهرة
في مجمـع الأطهـار وسلام إلي
نفسك العفيفة التي انتقلت الي
أورشليم المسانية
أبانا الطوباوي لا تنسانا
ونحن أيضاً لا يمكن أن ننساك.

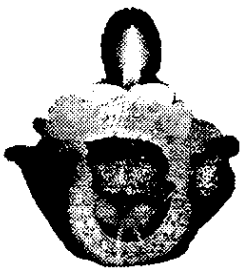
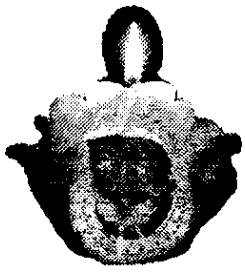

السماء تستقبل أبانا صليب بالألحان والتسابيح

❁ روت لنا السيدة (إ. ر) وهي تبلغ من العمر ٣٠ سنة أنها عانت من آلام في منطقة الصدر مدة خمسة أيام عُرضت خلالها على أكثر من طبيب، شخصها البعض بأنها التهاب في قُمّ المعدة والبعض الأخر بأنها برد شديد في عضلات الصدر، إلى أن ساءت حالتها وتدهورت جداً حتي أن الذراع الأيسر توقف تماماً عن الحركة، فنُقلت على إثرها إلى مستشفى الحياة وتم عمل رسم قلب وأيضاً تحليل لإنزيمات القلب فكشف عن وجود جلطة في القلب مما تطلب دخولها العناية المركزة فوراً لعمل قسطرة استكشافية ثم تركيب دعامة في الشريان المسدود، وكان ذلك فجر الجمعة ٢٠١٦/١١/٢٥م وتصادف أنها كانت مجاورة لأبينا صليب في حجرة العناية ولا يفصل بينهما سوي ستارة من القماش، ثم روت لنا انها سمعت أصوات ترانيم وتسبحة جميلة جداً لم تسمعها من قبل كانها أصوات ملائكية، وهي لم تكن تعلم تماماً من يرقد خلف الستارة على السرير المجاور لها...

❁ وظنت في بادئ الأمر أنها أصوات (موبايل) لكنها تأكدت بعد ذلك أنه لم يكن صوت أي موبايل في الحجرة!! فحَاوَلَت فتح الستارة مراراً لتعرف من أين يأتي هذا الصوت العذب ولكنها لم تستطع على الرغم من سهولة فتحها، إلى أن دخل أحد الأباء الرهبان وآخرون في حركة ملفتة للنظر عَلِمَت إثرها بنياحة

المريض صاحب السرير المجاور لها وهو أبونا صليب السرياني، وقالت لنا بالحرف الواحد "سعيت كثيراً أن افتح الستارة لكي أري هذا المنظر السماوي العجيب ولكن لم أتمكن!!".

- ولا نعجب فقد أتت الملائكة لتزف روح أبينا القديس إلى السماء بالألحان والتسبيح في محفل روحي عظيم يليق بإنسان كرس حياته كلها للمسيح،
- والجدير بالذكر هنا أن هذه السيدة اشتهت أن تتناول من الأسرار المقدسة ذلك اليوم كي توجد في حالة استعداد... وبالفعل بعد نياحة أبينا صليب فوجئت بدخول أحد الآباء الكهنة ومعه – ذخيرة بها التناول – وناولها من الأسرار المقدسة وذلك طبعاً دون ترتيب فتعزت جداً وتشفعت بأبينا صليب من أجل شفائها وهي الأن بصحة جديدة.

تأمل في قراءات يوم النياحة

(مزمور عشية) "مز ١١١: ٥، ٢، ٧"

"ذكرُ الصديقِ يَكُونُ إِلَى الأَبَد، ولاَ يَخْشَى مِنْ السَمَاعِ الخَبِيث، وبِرهُ دَائم إِلَى أَبَد الأَبَد، يَرتَفعُ قَرنُهُ بالمَجد" هليلويا.

❁ **يشير المزمور إلى الرجل الصالح فإنه إذ يُدفن جسمه ويُودَّع في الأرض ولكن ذكراه تبقي في كل مكان، وهذا ما يتحقق في أبينا صليب فإن قوة الفضيلة التي عاش بها لا تنسي بمرور الأيام وعبور الزمن، ولكنها ستظل نبراساً ينير لنا في جهادنا الروحي ولأجيال أخري كثيرة من بعدنا.**

(إنجيل العشية): "مت ٢٤: ٤٤ - ٤٧"

"لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَان"

(مت ٢٤ :٤٤-٤٧)

❁ **وكأن إنجيل العشية يجعل من نياحة أبينا صليب درساً لنا جميعاً أن يفيق كل واحد منا ويستعد لهذه اللحظة ويحيا حياة الاستعداد والسهر الدائم لأنه في ساعة لا نعرفها يأتي ابن الإنسان ويجازي كل واحد على أعماله إن كانت خيراً أو شراً.**

❁ عاش بالحقيقة أبونا صليب حياة اليقظة والاستعداد ولم يرتبك بأمور هذه الحياة الزائلة ولم يكن لها أية قيمة بالنسبة له، ولأن كنزه كان في السماء كان هناك قلبه أيضاً.

(مزمور باكر) "مز٩١: ٨، ١٢"

"ويَرْتَفِعُ قَرنِي مثلُ وَحيدُ القَرنِ، وشَيخُوخَتي فِي دُهنٍ دَسمٍ، ويَكُونُونَ بِمَا هُم مُستَرِيحُونَ يُخَبِرونَ بِأنَ الرَبَ إلَهَنَا مُستَقيمٌ" هليلويا.

❁ هذا هو لسان حال أبينا صليب يوم انتقاله من هذا العالم الزائل، إن "القرن" هنا يُشير إلى القوة والنصرة، فبالحقيقة يوم انتقال الأبرار ما هو إلا يوم نصرة على قوات الشر وفوز بالنعيم الدائم.

❁ أما قوله "شيخوختي في دهن دسم" فكما أن نور السُرج يبقي منيراً طالما أنت تغذيه بالزيت هكذا كانت شيخوخة أبينا صليب كانت منيرة للجميع لأنها استنارت بالدهن الإلهي.

(إنجيل باكر): "لوقا ١٩: ١٧-٢١"

"نِعِمَّا أيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ! لأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ...."

❁ حقاً لا نجد تعزية لنا في نياحة أبينا أقوي من هذه الكلمات لأن هذه شهادة السماء لأبينا صليب في يوم نياحته بأنه كان أميناً في الوزنات والمواهب التي أعطاها الله له، لذلك استحق أن يُعّيد مع القديسين في ملكوت السماوات في مجد لا يعبر عنه.

(البولس): "عب ١١: ٣٨ - ١٢: ١-٢"

"... وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَال وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ الأَرْضِ. هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ بِالإِيمَانِ... "

عجيبة جداً قراءات يوم النياحة وكأنها تم تفصيلها على أبينا صليب هذا الذي ترك عنه هذا العالم واهتماماته من أجل عظم محبته في الملك المسيح، وفضّل أن ينحل من الجميع كي يرتبط بالواحد في هدوء البرية حاملاً الصليب كما نصلي في تسبحة يوم الجمعة قائلين:

طوبي للإنسان الذي يترك عنه هذا العمر ... واهتماماته المملؤة تعباً، القاتلة للنفس ويحمل صليبه، يوماً فيوماً، ويلصق عقله وقلبه ... باسم الخلاص الذي لربنا يسوع المسيح

(من ابصالية الجمعة)

(الكاثوليكون) "يعقوب ٥: ٩-٢٠"

"... كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا"

يقول معلمنا يوحنا في رسالته الاولي (١يو٣: ٢٢)

"وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ"

❁ حقاً إن صلاة البار الذي يحفظ وصايا الله في قلبه ويعمل الأعمال المرضية تُقابل باستجابة السماء الفورية فهذا وعد إلهي والله لا يخلف وعوده، هكذا كان أبونا صليب – كما قلنا من قبل – رجل صلاة بمعني الكلمة، يصلي ويثق في تمام صلاح الله الذي يستجيب له في صراخه الليل والنهار من أجل خلاص نفسه ومن أجل الدير ورهبانه ومن أجل العالم أجمع.

(الابركسيس): "أع ١٨ :٢٤ - ١٩ :١ - ١٦"

"... قَالَ لَهُمْ: «هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ»"

❁ إن الروح القدس هو المايسترو الذي يقود حياتنا كلها، وطاعة الروح القدس بالنسبة لنا كرهبان هي عماد الرهبنة الأول، وهي التي مارسها الرب يسوع في الأربعين يوماً المقدس التي أقامها في البرية، حيث كان "يقتاد بالروح في البرية" فالروح القدس هو الذي يقود الراهب منذ بداية خروجه إلى البرية وهكذا يبقي معه في المسير وفي الصلاة وفي التسبيح...

❁ إن روح الله القدوس يعمل بقوة في أولئك الذين أتعبوا ذواتهم وسلكوا بإتضاع قلب مثل أبونا صليب هذا الذي ترك العالم ولم يتعلق بشيء من أموره وصمم أن يثبت في الطريق بعزم القلب فاستحق مؤازرة الروح القدس له، ومن ثم كانت

أغلي وصية أوصانا بها أنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان كيف أن نقبل الروح القدس قائلاً:

"وذلك الروح الناري الذي قبلته أنا أقبلوه أنتم ايضاً. أما إذا أردتم أن تقبلوه ويسكن فيكم فقدموا أولاً أتعاب الجسد وتواضع القلب وارفعوا أفكاركم إلى السماء في الليل والنهار. واطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري وحينئذ يعطي لكم بالصلاة..."

(مزمور القداس) "مز ٩١ :١٠-١١"

"الصِّدِّيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرْزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو. مَغْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إِلهِنَا يُزْهِرُونَ" هليلويا.

- **إن النخلة من أطول الاشجار وتنمو مستقيمة، إشارة للحياة السمائية التي يحيا فيها أولاد الله، وحين قال كالنخلة امتد بصره لما هو أطول من النخلة وقال: "كالأرز في لبنان ينمو فأولاد الله في نمو دائم وفي ارتفاع مستمر في اتجاه السماويات، أما الأرز فهو أطول الاشجار وأكثرها عمراً وحياة الابرار هي حياة ممتدة إلى الأبدية كما أن الأرز شجر قوي جداً إشارة لقوة الأبرار.**

- **كما أن النخلة هي شجرة مثمرة وخضراء دائماً هكذا أولاد الله، وثمار النخلة حلوة الطعم وهي إشارة للفضيلة وثمار الروح القدس، لقد شاء الله أن يكون هذا المزمور الجميل هو مزمور القداس في يوم نياحة أبينا صليب ليكون شهادة بأنه**

كان كالنخلة العالية إشارة لسمو فضائله وكان كالأرز في قوته وارتفاعه محلقاً بأفكاره نحو السماويات دائماً، غُرس في بيت الرب مدي الايام وأثمر ثماراً حلوة يتذوقها أولاده جيل بعد جيل.

(إنجيل القداس) "لو ١٢:٣٢-٤٤"

"لاَ تَخَفْ، أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ، لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ. بِيعُوا مَا لَكُمْ وَأَعْطُوا صَدَقَةً. اعْمَلُوا لَكُمْ أَكْيَاسًا لاَ تَفْنَى وَكَنْزًا لاَ يَنْفَدُ فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ لاَ يَقْرَبُ سَارِقٌ وَلاَ يُبْلِي سُوسٌ،لأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكُمْ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكُمْ أَيْضاً"

- لقد باع أبونا صليب كل ماله ليقتني المسيح كالتاجر الذي باع كل شئ ليشتري اللؤلؤة كثيرة الثمن، أصبح كنزه هو المسيح له المجد وكان على استعداد أن يرد دائماً على سؤال القداس "أين هي قلوبكم؟" ويقول بصدق وإخلاص "هي عند الرب" وذلك لأنه باع وتخلص من كل شئ، ولم يعد مرتبطاً بأمر يشغله إلا ربنا يسوع المسيح وحده كنزه الفوقاني.

- ومن أجمل ما نختم به حديثنا عن أبينا صليب هذا النشيد للقديس ميثوديوس أسقف أوليمبيوس والذي يعكس لنا مقدار الشوق الإلهي والإستعداد والحب الإلهى الفائق الذي كان في قلب أبينا صليب.

نشيد الوليمة

لميثوديوس أسقف أوليمبيوس

(القرن الرابع)

لـك أكـرس نفسـي أيهـا العـــريس
مـن أعلـى السـماوات أيتـها العـــذارى
اخرجـــن للقـــاء ا لعـــريس
نحـــو المشـــارق ... استيقـــظن
لقـد هـــربت مـن مســرات النـاس
وألقيـتُ نفسـي بـين ذراعيـك المحييتـين
تركـت بيـوت النـاس والعلاقـات البشـرية
جئـتُ إليـك بثيـاب العـرس لأدخـل
نسيـــتُ مـــوطني واشتـــهيتُ نعـــمتك
نسيـتُ فخـر أمـي واعتـزازي بجنســي
المجـد لـك ايهـا المسيـح معطى الحيـاة
اقبـل إليـك هـذه التسـابيح
يـا زهـر الكمـال، أيهـا الحـب

وأخـرج للقـائك بمصبـاح متقـد
قـد دوّى صـوت يوقـظ المـوتى:
بثيـاب بـيض ومصـابيح موقـدة
وقُمـن قبـل أن يدخـل الملـك
مـن الملـذات الباطلـة وعشـق الجهالـة
لأعـاين بهـاءك بـلا فتـور أيهـا الحبـيب
وجئـتُ إليـك يـا أغنـى الملـوك!
فى ديـارك الأبديـة وأبقـى معـك إلى الأبـد
نسيـت، الرفقـاء والـذين مـن عمـرى
لأنـك أنـت أيهـا المسيـح صـرت الكـل لـى
أيـها النـور غـير المنطـفئ
مـن خـورس العـذارى
والفـرح والفهـم والحكـمة يـا كلمـة اللـه

مديح لأبينا صليب السرياني

+ نمـــــدح يا مـــــؤمنين هـــذا الراهـــب الأمـــين
مثـــــال الكـــــاملين أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ كـــان فتحـــي مـــن الصـــعيد مـــن أســـرة لهـــا حـــب فريـــد
للـــرب الإلـــه الوحيـــد أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ تـــربي في خـــوف الله وتعلـــم رفـــع يـــداه
دائمـــاً في الصـــلاة أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ يصـــلي ســـواعي الأجبيـــة والصـــلوات الليتورجيـــة
ويرتـــل بصـــفا النيـــة أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ أهـــتم بأخواتـــه البنـــات بعـــد شـــحاته أبـــوه مـــا مـــات
بتعـــب وكـــد وثبـــات أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ إخـــوة الـــرب والأيتـــام كـــانوا حبـــه علـــى الـــدوام
مـــن أجلهـــم يســـهر مـــا ينـــام أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ نـــذر حيـــاة البتوليـــة كعـــــروسٍ حقيقيـــــة
للمســـيح فـــادي البشـــرية أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ أعلـــن فكـــره بوضـــوح واشـــتياقه لحيـــاة الـــروح
لأب إعترافـــــه يبـــــوح أبـــونا صـــليب الســـرياني

+ تـــرك عـــالم الشـــهوات قاصـــداً بريـــة شـــيهات
محبـــــةً في رب القـــــوات أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ بدايـــة حياتـــه الرهبانيـــة ســـكن قلايـــة أثريـــة
في طهـــــارة نقيـــــة أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ صـــلاة وســـهر وخشـــوع ومطانيـــات بـــدموع
وترديـــد صـــلاة يســـوع أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ أحبـــه أبـــونا فلتـــاؤس محـــب إيســـوس بخرســـتوس
حـــب ظـــاهر ملمـــوس أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ في قلايتـــــه يـــــرتاح ويحكـــي ســـير الســـواح
ورائحـــة بخـــور قـــد فـــاح أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ أعجبـــه قلبـــه الصـــافي وســـلوكه بعفـــافِ
أنـــت يا خـــويا أب اعـــترافي أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ في المستشـفي علـى سـريره ودكـــاترة تقـــرا تقـــاريره
بـــتر رجلـــه ده مصـــيره أبـــونا صـــليب الســـرياني
+ تَشـــفَّع بأبينـــا فلتـــاؤس أمـــام الـــرب القـــدوس
علـــى رجلـــي عـــايز أدوس أبـــونا صـــليب الســـرياني

+ جاءت العذراء أم إيسوس ومارجرجس وأبونا فلتاؤس

فشفاه محيي النفوس أبونا صليب السرياني

+ حياتك كانت بستان وسيرتك أرضت الديان

لا تنسى أولادك الرهبان أبونا صليب السرياني

+ ولما يوم نياحته حان جاءت الملايكة بالألحان

لتزف فخر الرهبان أبونا صليب السرياني

+نسألك يا أبانا الحاني أشفع في كل متواني

ليقوم ويجاهد تاني أبونا صليب السرياني

+ تفسير اسمك في افواه كل المؤمنين الكل يقولون يا إله

أبونا صليب السرياني

أعنا أجمعين

صور أبونا صليب مع بعض آباء الدير

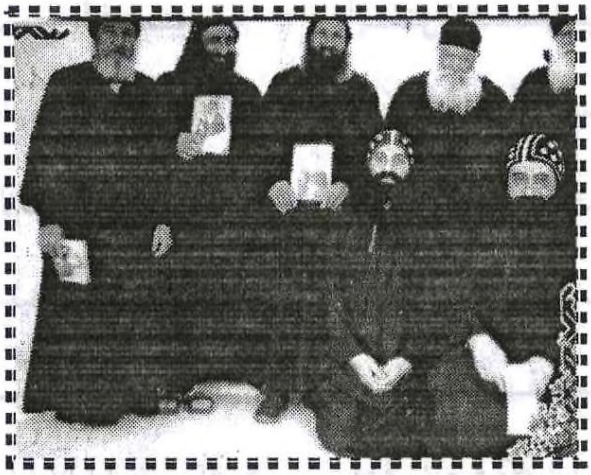

صور أبونا صليب مع بعض أفراد العائلة

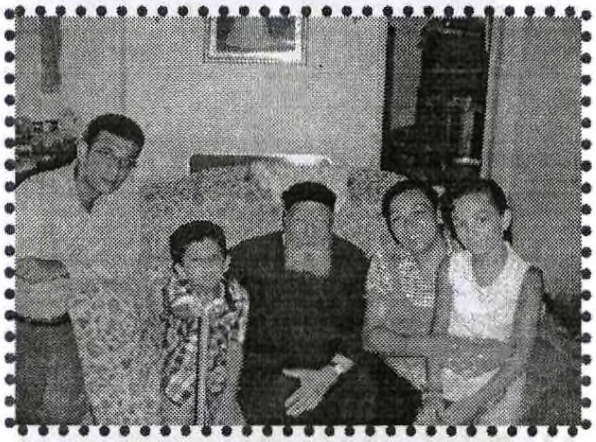

صور أخرى لأبينا صليب

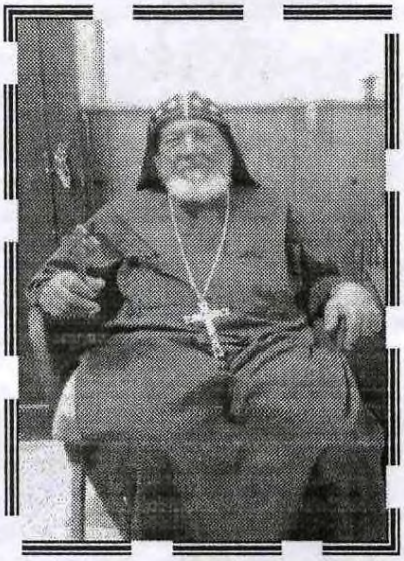

الفهرس

المحتوى الصفحة

تقديم لنيافة الأنبا متاؤس ٥

مقدمة الكتاب ٧

شكر واجب ١٠

أبونا صليب السرياني في سطور ١١

ميلاده ونشأته ١٣

الشاب فتحي والخدمة العسكرية ١٩

الخدمة قبل الرهبنة ٢٢

خادم مثالي تتلمذ أبونا صليب على يديه ٢٤

أبونا راهب قبل دخوله الدير ٣١

دخوله الدير ورهبنته ٣٣

العمل الذي أُسند إليه في الدير وخدمة الآباء ٣٧

حبه للقراءة وسعة إطلاعه ٤٢

جهاده ٤٥

الله يكشف عن التدبير الداخلي لأبينا صليب ٤٧

حروب الشياطين وتعزيات السماء ٥٠

حفظه للألحان ٥٦

فضائله ٥٩

تابع الفهرس

المحتوى الصفحة

الأبوة في حياة أبينا صليب ٨٣

مختصر علاقته بأبينا المتنيح القمص فلتاؤس السرياني ٨٦

مرحلة المرض ٨٩

العذراء تطمئن أحد الأباء على صحته ٩١

تفاصيل النياحة ٩٢

كلمة وفاء ٩٥

السماء تستقبل أبانا صليب بالألحان والتسابيح ٩٦

تأمل في قراءات يوم النياحة ٩٨

نشيد الوليمة للقديس ميثوديوس أسقف أوليمبيوس ١٠٤

مديح أبونا صليب ١٠٥

مُلحق صور الكتاب ١٠٨

أبونا صليب السرياني راهب بسيط سلك الرهبنة بمنتهى الأمانة والجدية كان زاهداً ناسكاً عاش في العالم ولكن لم يجد العالم في قلبه مكاناً له، أحب المسيح من كل قلبه وكيانه وقدم حياته كلها ذبيحة على مذبح الحب الإلهي. أحبه الجميع لبساطته الطفولية ووداعته وأبوّته الحانية. خدم أبونا المتنيح القمص فلتاؤس السرياني حوالي ١٥ سنة تقريباً، وكان أبونا فلتاؤس يحبه جداً ويثق فيه ويتردد على قلايته بشكل دائم، كما اتخذه أبونا فلتاؤس كأب اعتراف له.